رحلة يوانس فوقاس في الأراضي المقدسة
٥٨١ هـ / ١١٨٥م

ترجمة وتعليق
د. سعيد عبد اللّه البيشاوي *

* أستاذ مشارك في تاريخ الحروب الصليبية، مشرف أكاديمي متفرغ، منطقة رام الله التعليمية، جامعة القدس المفتوحة.

ملخّص:

تطرق يوانس فوقاس في رحلته إلى الأراضي المقدسة إلى وصف الجبال ،والأودية، والمدن، والقرى التي قام بزيارتها ، فضلا عن تعرضه لوصف الأماكن الدينية والتاريخية في هذه المناطق، وتحدث عن الحياة الاقتصادية ، و لاسيما التجارة والزراعة ، كما تحدث عن الناحية الصحية ،وبخاصة في مدينة عكا ووصف جوها بغير النقي.

اعتمد يوانس فوقاس على بعض المصادر ومنها: الكتاب المقدس ، وكتابات المؤرخ اليهودي يوسيفوس . وقد أشار في نهاية رحلته إلى الهدف من القيام بهذه الرحلة.

Abstract:

In his visit to the holy land ,Johannes Phocas described the mountains, valleys ,cities , and villages which he visited ,in addition to describing the religious and historical sites in these regions . He also talked about the economical life , particularly trade and agriculture . Further more, he shed light on healthy aspects especially in the city of Acre where he described its contaminated atmosphere.

Johannes Phocas depended on some sources among which are the Holy Bible and the writings of the Jewish historian Flavrus Josephus . At the end of his journey ,he revealed the goal of that journey.

مقدمة الترجمة العربية:

شهدت فترة الحروب الصليبية ضد المشرق الاسلامي قدوم مجموعة من الرحالة الغربيين الذين ينتسبون إلى أكثر من بلد أوروبي، وكان من بين هؤلاء الرحالة اليوناني يوانس فوقاس الذي قام بزيارة الأراضي المقدسة قبيل معركة حطين بنحو سنتين، وعلى وجه التحديد عام ٥٨١هـ/ ١١٨٥م، وقد حضر إلى المنطقة بعد نحوعام من زيارة الرحالة المسلم ابن جبير الذي قام برحلته عام٥٨٠هـ /١١٨٤م، ومن الواضح أن المدة الزمنية بين الرحلتين تقدر بعام أو أقل. وتجدر الإشارة إلى أن الرحلتين أنجزتا في زمن السيطرة الصليبية على بلاد الشام بما فيها فلسطين.

وورد عنوان رحلة يوانس فوقاس الأصلي (وصف الأرض المقدسة Descriptio Terrae Sauctae) في موسوعة الآباء اليونانية في الجزء ١٣٣، ص٩٩٧- ١٠٦٣، كما يمكن العثور عليها في مجموعة الحروب الصليبية، المؤرخين اليونانيين Historien Grees ، (1875-1881) 2tomes, الجزء الأول من ص٥٢٧-٥٥٩، والجزء الثاني من ص٦٨٣- ٦٩٥ وفي هذه الموسوعة نجد النص اليوناني مصحوباً بالترجمة اللاتينية.

وأول ما نود أن نتحدث عنه في هذه الرحلة هو تحقيق اسم الرحالة الذي أخطأ قسم كبير من الباحثين في لفظه وكتابته فمعظمهم يقرأون الاسم يوحنا،بينما اللفظ الصحيح للاسم اليوناني هو يوانس Johannes، وهو يقابل في العربية يونس، وعند المسيحيين يونان، وعند اليهود يونا، والاسم المذكر العلم عند اليونان يضم بالسين ؛ ولذلك رأينا أن نرسم الاسم يوانس كما هو في بلاد اليونان.

أما ابن جبير،فهو محمد بن أحمد، ولد في مدينة بلنسية الأندلسية عام ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م، وقد دون كتابه أو رحلته المسماة "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" نحو عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م. وتكمن أهمية كتابه في أنه وصف كل ماشاهده وصفا دقيقا بصفته شاهد عيان، وأحد الأعلام المشهود لهم بالدقة والأصالة،إضافة إلى روعة أسلوبه وسلامة بيانه.وقد زودنا بمعلومات قيمة عن الحياة السياسية الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الشام، بمافيها فلسطين خلال الحروب الصليبية(١).

ويلاحظ أن كل رحالة ركز على الأماكن الدينية التي تخصه، فابن جبير توسع في

الحديث عن الأماكن الدينية الإسلامية المقدسة في فلسطين، بينما تعرض يوانس للحديث عن الأماكن الدينية المسيحية باختصار شديد. وقد اتفق يوانس فوقاس و ابن جبير في وصفهما مدينة عكا بانها مدينة غير صحية. وفي ذلك يقول ابن جبير" سككها وشوارعها تغص بالزحام، وتضيق فيها مواطئ الأقدام، تستعر كفراً وطغياناً، وتفور خنازير وصلباناً، زفرة قذرة، مملوءة كلها رجزًا وعذرة"(٢).

وقد اختلف ابن جبير ويوانس فوقاس في استخدام المقاييس الطولية بين المدن والقرى وغيرها، ومما يؤكد هذا أن ابن جبير استخدم الفرسخ لتحديد المسافات بقوله:" فنزلنا يوم الاثنين المذكور بضيعة من ضياع عكا، على مقدار فرسخ"(٣)، و أشار إلى طول بحيرة طبرية وعرضها بقوله: "وسعتها نحو ثلاثة فراسخ أو اربعة، وطولها نحو ستة فراسخ"(٤)، واتفق ابن جبير ويوانس فوقاس في استخدامهما الميل وحدة لقياس الأطوال والمسافات ،وقد استخدم ابن جبير الميل لتحديد المسافة بين عكا وصور. ويتضح ذلك من خلال إشارته إلى أن "المسافة بين المدينتين نحو ثلاثين ميلاً"(٥). وأشار يوانس فوقاس إلى أن المسافة بين وادي سلوان ودير القديس سابا(٦) تقدر بحوالي أحد عشر ميلاً، كما أشار إلى أن المسافة بين أرماثيم والقدس تبلغ نحو ستة أميال، وحدد المسافة بين عمواس وأرماثيم بسبعة أميال أو أكثر(٧). وإلى جانب ذلك استخدم ابن جبير ويوانس فوقاس الأيام لتقدير المسافات بين المدن. ويتضح استخدام ابن جبير للأيام لتحديد المسافات بقوله: "وبين عكا وبيت المقدس ثلاثة ايام. وبين دمشق وبينه مقدار ثمانية أيام"(٨)، أما يوانس فقد استخدم الأيام عندما قدر المسافة بين سبسطية ونين بمسيرة يوم واحد. وفي الوقت نفسه نراه يستخدم الغلوة لتحديد المسافة بين المدن والقرى في الأراضي المقدسة(٩).

وأما بالنسبة لمصادر يوانس فقد أشار إلى اعتماده على الكتاب المقدس، وكتابات المؤرخ اليهودي يوسيفيوس(١٠). بينما لم يشر ابن جبير إلى المصادر التي اعتمد عليها في رحلته.

وهناك اختلاف آخر بين ابن جبير ويوانس فوقاس، فبينما قدم الأول وصفاً موسعاً ودقيقاً للأماكن التي قام بزيارتها، نرى أن المعلومات التي وردت في رحلة يوانس كانت مختصرة على الرغم من أنه كان دقيقاً في وصفه بعض المناطق،وإن كان قد أخطأ في تقديم بعض المعلومات التاريخية.

ويبدو أنهما قد تعرضا لذكر بعض المناطق من دون القيام بزيارتها، واكتفيا بما سمعاه من بعض الناس؛ فعلى سبيل المثال قدم ابن جبير وصفاً لطبرية بقوله "وعلى بادية طبرية اختلاف القوافل من دمشق لسهولة طريقها، ويقصد بقوافل البغال على تبنين

لوعورتها وقصد طريقها، وبحيرة طبرية مشهورة وهي ماء عذب وسعتها نحو ثلاثة فراسخ أو اربعة، وطولها نحو ستة فراسخ. والأقوال فيها تختلف، وهذا القول أقربها إلى الصحة، لأنا لم نعاينها"(١١).

ووصف كل من يوانس فوقاس وابن جبير مدينة صور وإن كان ابن جبير قد استطرد في وصف المدينة فإنهما اتفقا في الحديث عن الميناء،إ ذ يقول ابن جبير عن ميناء صور: "فشأن هذه الميناء شأن عجيب في حسن الوضع"(١٢)، بينما يذكر يوانس فوقاس أن ميناء صور الخارجي يقارن بميناء بيروت، على الرغم من أنه يفوقه حسنا وجمالاً، ويتفوق عليه بارتفاع ابراجه (١٣).

وقد اشتملت رحلة يوانس فوقاس على جوانب عدة منها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والعمرانية.وقدم وصفا للقرى والمدن والقرى والقلاع التي قام بزيارتها، وعلى الرغم من أن وصفه لهذه المناطق جاء مختصراً فإنه كان دقيقاً. وإضافة لذلك زودنا يوانس فوقاس بملاحظة دقيقة عن الطريق التي تربط السامرة بالمدينة المقدسة، ووصفها بانها مرصوفة بالحجارة (١٤).

و تعرض يوانس للأوضاع الصحية في بعض المدن، ومثال ذلك إشارته إلى الازدحام السكاني في عكا وما ينتج عنه من فساد الهواء بسبب التدفق الهائل للغرباء ما أدى إلى انتشار الأمراض في هذه المدينة الساحلية، وقد أشار إلى الوفيات التي تظهر نتيجة ذلك.

كذلك يبدو من دراستنا الرحلة أن الرحالة اقتبس كثيراً من التوراة والانجيل لكي يدعم حديثه، وفضلاً عن ذلك وقع الرحالة بأخطاء عديدة منها ما يتعلق برسم أسماء المدن والقرى والقلاع، وكذلك ما يتعلق ببعض الأحداث التاريخية، وقد اتضح ذلك عندما أشار إلى أن يوحنا المعمدان دفن في سبسطية، في حين أن تنفيذ عملية القتل تمت في قرية مكاور الواقعة شرق الأردن.

و تطرق ابن جبير إلى أحوال فلسطين السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، بينما لم يتعرض يوانس فوقاس لمثل هذه الجوانب. فعلى سبيل المثال أشار ابن جبير إلى الهجوم الذي قام به السلطان صلاح الدين الأيوبي على نابلس عام ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م بقوله:" فدهم مدينة نابلس وهجمها بعسكره فاستولى عليها وسبى كل من فيها وأخذ إليها حصوناً وضياعاً."وامتلأت أيدي المسلمين سبياً لا يحصى عدده من الإفرنج، ومن فرقة من اليهود تعرف بالسمرة منسوبة إلى السامري. وانبسط فيهم القتل الذريع، وحصل المسلمون منها على غنائم يضيق الحصر عنها،إلى ما اكتفت من الأمتعة والذخائر والأسباب والأثاث،إلى

النعم[١٥] والكراع [١٦] فعل هذا السلطان الموفق أن أطلق ايدي المسلمين على جميع ما احتازته، وسلم لهم ذلك، فاحتازت كل يد ما حوت وامتلأت غنىً ويساراً. وعفى الجيش على رسوم تلك الجهات التي مر عليها من بلاد الفرنج، وآبوا غانمين فائزين بالســـلامة والغنيمة والإياب، وخلَصوا من أسرى المسلمين عدداً كثيراً، وكانت غزوة لم يسمع مثلها في البلاد" [١٧].

اما بالنسبة للأوضاع الاقتصادية فقد تعرض ابن جبير إلى التجارة وأشار إلى " أن قوافل المسلمين تخرج إلى بلاد الإفرنج وسبيهم يدخل إلى بلاد المسلمين" [١٨].

بينما لم يتعرض يوانس فوقاس إلى هذا الجانب،ونراه يصف الزراعة في مناطق مختلفة،ومن بينها وصفه مدينة أنطاكية بأنها مزينة بالبساتين التي تشتمل على جميع أنواع الأشجار [١٩]. كما أشار إلى جبل لبنان "بأنه مكسو بأشجار الصنوبر، والأرز، والسرو، ومزين بالعديد من الأشجار المثمرة ذات الأنواع المختلفة"[٢٠]. و تحدث عن منطقة قريبة من بيت المقدس تشتهر بزراعة أشجار الكرمة [٢١]. ولعل هذه الإشارة من قبل الرحالة توضح إهتمام سكان تلك المنطقة بزراعة أشجار الكرمة، ربما لأهميتها الاقتصادية ومردودها المادي.وفضلا عن ذلك أشار إلى المنطقة الممتدة من السامرة إلى المدينة المقدسة" بانها محوطة بكروم العنب والأشجار"[٢٢]كما انه ذكر المروج والبساتين الواسعة المحيطة بمدينة بيروت [٢٣]. ويتضح مما سبق أن ابن جبير اهتم بجانب واحد من الناحية الاقتصادية، وهو التجارة المارة بين المناطق الإسلامية والمناطق الخاضعة للسيطرة الصليبية. بينما اهتم يوانس فوقاس بالزراعة وأشار إلى المناطق المزروعة بالأشجار المثمرة. كذلك ركز يوانس في رحلته على الجوانب الدينية ووصف الأماكن المقدسة للمسيحيين، ويظهر ذلك من خلال اعتماده على ما ورد في الكتاب المقدس، فضلاً عما شاهده بنفسه من الأماكن والمواقع الدينية التي تخص المسيحيين، وربما كان هذا هو هدفه الأول من تدوين رحلته.

وتجدر الإشارة إلى أن يوانس فوقاس لم يتطرق إلى ذكر الأماكن الدينية الإسلامية،كما أنه لم يشر في رحلته إلى الفلسطينيين مسلمين ومسيحيين سكان البلاد الأصليين،بينما قصر وصفه على الأماكن الدينية المسيحية فحسب التي أسهب في وصفها وبيان أماكنها؛ولعل ذلك يشيرإلى تجاهله المقصود سكان البلاد،و أماكنهم الدينية المقدسة.

مقدمة الترجمة الإنجليزية:

بقلم ليو اللاتيوس

بينما كنت في خيوس[٢٤]، أتصفح بعناية ودقة مخطوطات متنوعة، أمكن الحصول عليها من أماكن مختلفة، وقع بين يديّ الوصف الموجز، للأماكن المقدسة في فلسطين[٢٥] وسوريا الذي دونه يوانس فوقاس، بأسلوب كتابي بسيط جداً. بدا كأنه كاتب رائع ومدقق، مع الأخذ بعين الاعتبار الزمن الذي عاش فيه. وبناءً على ذلك قررت قراءته بحرص، ولكنني أهملت ذلك كوني كنت مشغولاً بأعمال أخرى. وبعد ذلك بسنوات عدة، وعندما كنت في روما، عادت إلى ذاكرتي المخطوطات التي رأيتها، وعن طريق مناقشة غير رسمية حول موضوع الأماكن المقدسة التي تمت الإشارة لها، تذكرت(يوانس) فوقاس مرة أخرى، وشعرت برغبة قوية في الحصول عليه لنفسي. كتبت لأصدقائي مرات، كما كتبت لصديقي الذي أعطاني المخطوط، توسلت وصليت وعرضت مكافآت؛ ولكني أضعت وقتي فقط. كنت استلم رداً فوريا حول جميع استفساراتي ماعدا هذا الكاتب الوحيد. وبناءً على ذلك فقد امتنعت أخيرا عن الاهتمام به. وعلى أية حال، وبعد مُضي سنة، وبينما كنت مهتما بمشكلات أخرى، وصلتني مجموعة من المخطوطات من أحد الأصدقاء الذي وصل للتو من خيوس. وبينما كنت أتصفح عناوينها، لاحظت اسم فوقاس ظاهرا على إحداها، وقد وقع عليّ وكأنه من السماء، ولم يكن مكتوبا بأيد أخرى، وإنما الأصل الذي رأيته في خيوس، وقد انتزعته من بين بقية المجلد الذي كان يحتويه.

سوف أحاول عبثاً التعبير عن الفرحة التي شعرت بها. لم اكن لأحصل على هذه الجائزة في حالة عثوري على كنز. ومن ثم، فقد أعددت نفسي للمجازفة بترجمته، وأمضيت أياماً عدة في صقل ترجمتي، وكان يوانس كريتي المولد، ووالده يدعى متى Matthew، وهو الذي لبس فيما بعد رداء الرهبان، وأصبح راهباً، وتوفي في جزيرة باتموس[٢٦]. وعندما كبر يوانس خدم في الجيش تحت قيادة مانويل كومنين[٢٧]. وتطرق في الفصل الرابع والعشرين(من كتابه)، إلى ذكر رجل إسباني متقدم في العمر درب نفسه فترة من الزمن على حياة التقشف و الزهد فوق صخرة كبيرة قرب بحر أضاليا Attalia [٢٨] حيث تحدثت أنا بنفسي إليه عندما كنت أخدم تحت قيادة الإمبراطور الشهير مانويل كومنين بروفيروجنتوس[٢٩] ، وقد ألمح كثيرا في كتابه للإمبراطور نفسه. وقد تزوج وأنجب ابناً، ولكن لم نستطع التعرف على اسم ابنه ؛ لأن الإسم مزق من حواف الكتاب، عندما قطعوا الهوامش بالسكين. وقد أصبح فيما بعد راهباً وزار الأماكن المقدسة عام ٥٨١هـ/ ١١٨٥م[٣٠]. وقد جمعت كل هذا من الملاحظة الهامشية المدونة بحروف حمراء على مخطوط رحلته. وَصْف الراهب المتدين يوانس فوقاس، الذي تدرب على شعائر الدين في جزيرة باتموس، كيف رأى الأماكن المقدسة عام٥٨١هـ/ ١١٨٥م. وقد دون في بداية الكتاب" أنا الابن لفوقاس المولود في كريت [٣١] كتبت هذا باسم ......

الوصف الموجز:

بوساطة يوانس فوقاس

بخصوص القلاع والمدن، من أنطاكية [٣٢] وحتى بيت المقدس؛ وفيما يتعلق أيضا بسوريا وفينيقيا، والأماكن المقدسة في فلسطين:

١- لماذا أنا الآن، الذي أستمتع بمناظر الأماكن المقدسة، وأشاهد المناطق التي تجلى الرب نفسه فيها ذات مرة عندما أحضر عباده الهاربين من مصر بوساطة موسى بمعجزات وبأيد جبارة، وقد شكل بسهولة ظاهرة الشعوب وحكامها، سيحون ملك العموريين (الأموريين)[٣٣]، وعوج ملك باشان[٣٤]، وجميع الممالك الكنعانية، ونشروا سكاناً غرباء، عمروا، وتكاثروا بفضل **الله**، كما يخبرنا الكتاب المقدس، الأماكن التي باركها أخيراً بالتجسيد المقدس لابنه الوحيد، وإكمالاً للإنجاز الرائع لتجددنا، أتساءل لماذا؟ أتذوق أنا وحدي هذه السعادة الروحية، وأحاكي أسلوب النهم بالطعام؟ أين يمكن أن نجد مثل هذا التصرف الكاثوليكي الأخوي الذي نظهره بمحبتنا لبعضنا بعضاً، والذي بوساطته تظهر الرحمة المميزة في طبيعة الإنسان؟ فمن واجبي إذن، وبقدر ما أملك من قوة، أن أحاول وصف المنطقة بالكلمات، وكذلك من خلال الخارطة، وبطريقة غير مباشرة باستخدام الكتابة واصفا هذه الأشياء التي شاهدتها بعيني لطلبة الدين.أما بالنسبة لهؤلاء الذين شاهدوا هذه الأماكن فسوف تضيع جهودي سدى؛ لأنه إذا كان لموضوع كتابتي أن يحاكي المشهد الحقيقي، وإذا كان التقليد عادة ما يكون ناقصاً أو غير كاف عن الواقع، فمن الواضح أنني سوف أعطيهم متعة أقل مما شاهدوه بأعينهم. إلى ماذا، إذن، يهدف كتابي؟ هؤلاء الناس الذين لم يشاهدوا بأعينهم هذه الأماكن الرائعة جدا بأعينهم، ولسوء حظهم سمعوا عنها فقط، أو أتوا على ذكرها، فإنني أتصور بدون شك انهم سيتعلمون من كتابي أكثر من هؤلاء الذين يتحدثون إليهم من دون أن يحددوا ماهيتها، ويجب أيضا أن يكون ملائما أكثر أن أعرض أحداثاً ممتعة عن أولئك الذين شاهدوها، إذا كان من الممتع سماع روايات لأشياء من الممتع جدا رؤيتها.

٢- أما مدينة أنطاكية الإلهية فتقع على ضفاف نهر العاصي[٣٥]،واشتهرت بمسارح واسعة، وصفوف من الأعمدة رائعة الجمال، ومعابد ضخمة، وسكان كثيرين، وثروة غير محددة، وبهذا تفوقت بشكل لافت للنظر على جميع مدن الشرق تقريبا. وعلى أية حال، فإن الزمن وأيدي البرابرة[٣٦] قضت على ازدهارها، بالرغم من أنها لا تزال قادرة على التباهي

بـأبراجها، وأسوارهـا القوية، وخرير مياهـها المتلاطمة، والساحرة في الوقت نفسه، إذ إن النهر يمتد، ويحيط بـالمدينة بـهدوء، ويلتف حول أبراجـها، وفضلا عن ذلك يزود بـالماء بشكل عجيب من خلال الجداول التي تنبع من نبع كاستاليا Castalia[٣٧] الذي تتدفق مياهه للأمام بهدوء، وتعبر المياه إلى المدينة من خلال قنوات عدة منتشرة بـالمدينة بـأكملها، وتقوم بغسلها بمياهها، الشكر للأعمال الفخمة وللقلب الكريم، الواسع لمؤسس المدينة، الذي جلب الجدول بوساطة قناة شُقت من المصدر مخترقة الجبال إلى داخل المدينة، وتقع ضاحية دفنه الشهيرة[٣٨] خارج الأسوار، وهي مزينة بـالبساتين التي تشتمل على جميع أنواع الأشجار، فضلاً عن الجبل الرائع الذي كان يقيم فيه سمعان المبدع[٣٩]. ويقع بـالقرب من هذه المواقع جبل ماروس[٤٠] وصخرة سكوبيلوس Scopelus[٤١] التي بحث فيها العديد من الرجال المقدسين في الأزمان الغابرة عن الآله ووجدوه، والآن من هم هؤلاء الذين حفظت أرواحهم، وسكنوا في أدغال هذه الجبال، وقد فتنوا بجماله.

ويتدفق نبع كاستاليا بين هضبتين، ويلتف مساره حول سفح الهضبة الأقرب إلى البحر، ويصب كمية مذهلة من الماء. وقد شاهدنا رواقا معمداً كبيراً، مسقوفاً فوق الجدول،حيث يندفع الماء بقوة، وينقسم إلى جدولين: يتفرع الواحد منها بقنوات رفيعة تصبح نهراً لطيفاً، يصب من أعلى إلى أسفل داخل المدينة من الجهة اليمنى. أما الآخر فإنه يفيض فوق الأرض من الجهة اليسرى للجدول فيغطي الممرات. وبعد أن يروي كل المروج في دفنه، ينضم إلى نهر العاصي من الجهة اليسرى. أما الجبل الرائع الذي يظهر بين المدينة والبحر، فيبدو منظره جميلاً، ومن الممتع جدا مشاهدته،إنه يحاذي المدينة كما يحاذي روسو Roso[٤٢]، وفوق إحدى الجهات ترابط صخرة سمعان. وفي الجانب الآخر توجد هضبة تدعى كوكوس Caucaus[٤٣]. ويجري نهر العاصي بـانحناءات متعرجة لا تحصى حول قاعدة هذا الجبل ثم يصب مياهه في البحر، وعند قمة هذا الجبل كان ذلك الرجل العظيم قد عاش حياة التأمل، وترك فيه قلبه وجسده،وكافح من أجل الارتقاء مع جسده بـالهواء أيضا، فهو معلق في منتصف المسافة بين الرب والإنسان. كيف تمت عملية تنظيم هذه الحياة الغريبة لهذا الرجل المقدس؟ سوف أشرح لك. وبما أنه تم تجريف قمة هذا الجبل الرائع على أيدي البنائين، فقد انشأ ديراً من إحدى الصخور الصلبة الملائمة، كما أنه نحت في وسطها عمودا طبيعيا، اعتمده كموقع، واضعا قدميه على صخرة، كما أوردها الكتاب المقدس، وقد شيد كنيسة جميلة مطلة على الشرق، كرست للرب، وجرت العادة على دعوة أتباعه فيها، ولذلك فقد بقي خارج الأبواب، أما فيما يتعلق بهم فقد مكثوا طوال الليل داخل حدود الكنيسة بـالطريقة التي جعلت منهم قديسين.

٣- وتأتي اللاذقية بعد هذا (الدير) وأنطاكية، وهي مدينة كبيرة ومزدحمة بالسكان،على الرغم من أن الزمن قلل من إشراقها أيضا، وبعد اللاذقية تأتى جبلة أو زبل Zebel، وتأتى بعد جبلة قلعة تدعى انتاراد (انطرطوس) أو طرطوس. وعلى هذا النمط تقوم حصون عدة على طول الساحل حتى مدينة طرابلس، بينما تمتد داخل المنطقة سلاسل جبلية كبيرة مأهولة بأناس يطلق عليهم شاسيسي (الحشاشين) Chasysii[٤٤]، وهم شعوب مسلمة لا يقرون بالديانة المسيحية ولا بتعاليم محمد، وإنما يعبدون **الله** طبقا لبدعة أو هرطقة خاصة بهم. ويطلقون على رئيسهم رسول **الله**[٤٥]، وهؤلاء الذين يُرسَلُونَ بناءً على أوامره إلى حكام المقاطعات يقتلونهم بالسيوف، ويثبون عليهم على حين غرة، ويلوكونهم بالسرعة التي تتميز بها أفعالهم الجريئة، ويقاتلون كفئة قليلة ضد حشود بعد ارتكاب جريمتهم، ويعتبرون هذا العلم بمنزلة استشهاد يوصلهم إلى الخلود.

٤- ويأتي جبل لبنان بعد سلسلة الجبال هذه، وهو جبل جميل جدا، وهو مشهور بالكتب المقدسة، كما أنه جبل ضخم، مكسو بالثلج الذي يبدو وكأنه معلق به مثل جدائل الشعر، وهو أيضا مكسو بأشجار الصنوبر، و الأرز، و السرو، ومزين بالعديد من الأشجار المثمرة ذات الأنواع المختلفة. والجانب الذي يلي البحر مأهول بالمسيحيين، بينما يقيم المسلمون على الجانب المطل باتجاه دمشق والعربية. ويتدفق من أوديتها وفروعها أنهار صغيرة عدة تصب مياهها في البحر، وهي أنهار رائعة الجمال وباردة بشكل مفرط، خاصة في الوقت الذي يذوب فيه الثلج، وتبرد الجداول التي تغذيها بالمياه. وتقع طرابلس عند سفح هذا الجبل، و كانت منشآتها قد شيدت فوق شبه جزيرة؛ باتجاه جزء صغير ناتئ يتفرع من جبل لبنان[٤٦]، ويتجه إلى داخل البحر على شكل لسان مرتفع من جانبه أو طرفه الشرقي. وفوق قمة هذه الأرض المرتفعة، وضع باني المدينة أساساتها. وتعتبر مدينة طرابلس صغيرة جدا مقارنة مع مساحة الأرض التي تغطيها، ولكنها في الوقت نفسه تستحق الإعجاب الكثير، بسبب ارتفاع أسوارها، وجمال بناياتها.

٥- وتأتى بعد ذلك مدينة جبيل[٤٧]، ثم، بيروت، وهي مدينة واسعة ومكتظة بالسكان، وتحيط بها المروج والبساتين الواسعة من كل الجوانب، ويزينها ميناء جميل. وهو ليس ميناءً طبيعياً، ولكنه شيد بأسلوب فني رائع، وقد زين في المدينة على شكل نصف قمر، ووضُع على كل من طرفيه برجان كبيران على شكل قرنين، وتلتصق باحدهما سلسلة تمتد إلى الاخر لمنع السفن من الدخول إلى الميناء، ويعتبر هذا المكان أحد الحدود الواقعة بين سوريا وفينيقيا.

٦- وتأتى بعد ذلك صيدا وميناؤها المزدوج المشهور، الذي وصف موقعه العجيب المؤرخ ليوسيبي[٤٨] Leucippe، وإذا قمت بزيارة المكان وميناءه والميناء الخارجي، فسوف تجد الحقيقية مطابقة تماما الوصف الموضح في كتاباته. وعلى بعد مسافة ثلاث رميات قوس خارج المدينة، توجد كنيسة محوطة بأعمدة ذات أطوال كبيرة فوق الجزء العلوي من الكنيسة، حيث وضع حجر مربع، وطبقا لرواية العامة فان السيد المسيح، منقذ العالم، تعود أن يقف ويعلم الحشود.

٧- وتقع مدينة صرفند[٤٩] بعد صيدا، وقد شيدت على ساحل البحر، وفي منتصف المدينة شيدت كنيسة فوق منزل الأرملة التي قدمت الضيافة للنبي إلياس، وقد خصصت الكنيسة للنبي الياس.

٨- وتأتي مدينة صور بعد ذلك، وهي تفوق بجمالها جميع مدن فينيقيا، وقد شيدت مثل طرابلس فوق شبه جزيرة مشابهة. ولكنها ذات اتساع أكبر، وتمتلك مباني أكثر سحراً وجمالاً مما تحتويه مدينة طرابلس. ويقارن ميناؤها الخارجي بميناء بيروت، على الرغم من أنه يفوقه حجماً وجمالاً، ويتفوق عليه أيضا بارتفاع أبراجه. وتوجد صخرة كبيرة جدا على بعد رميتي قوس خارج المدينة، وطبقا للتقاليد فقد جلس السيد المسيح فوقها عندما أرسل الحوارِييّن المُقَدَّسينْ: بطرس ويوحنا إلى المدينة لشراء الخبز، وقد ذهبا وأحضرا الخبز، وواصلا السير مع المنقذ إلى النبع المجاور، الواقع على بعد نحو ميل واحد من المدينة، حيث جلس المنقذ، وبعد أن تناول الطعام مع الحَوارِييَّن، وشرب الماء بارك النبع، وفي حقيقة الأمر بقي النبع مدهشا بشكل لا نظير له حتى هذه الأيام، إذ إنه يتدفق في وسط المروج، ويفاجئ عابري السبيل ويسعدهم. ويقال أيضا إنه عميق جدا. وتوصف عمارته وشكله على النحو الآتي: إن الذين قاموا بعمله في البداية كانت تدفعهم المحبة، وقد تولوا بناء هذا النبع الذي أحاطوه ببرج مثمن الشكل،ورفعوه إلى علو ملائم، وبنوا الزوايا مثل المزاريب، وشقوا قنوات في الأعلى على شكل قناطر جذابة، وقد شقت المياه المحتجزة طريقها بقوة بالتدفق للأمام بين المروج المتوازية تحت كل مزراب، كما لو كانت خارجة من أنبوب، وعندما كانت المياه تتساقط بقوة،فإنها كانت تروي المروج المحيطة بالنبع كلها بوساطة جداول عديدة.

والإنسان الذي يقف عند قمة هذا البرج، إذا جاز التعبير، على برج المراقبة، يمكنه أن يشاهدالأعداد الكبيرة لأوراق النبات المتحركة في الأسفل، وكذلك أكاليل المروج كافة التي تتدفق فيها المياه باستمرار حتى وقت متأخر من الليل.

٩- وتقع عكا "بتوليماس" خلف هذا، وهي مدينة واسعة ومزدحمة بالسكان إلى درجة أنها تتفوق على المدن الأخرى. وهي تستقبل كل السفن التجارية، ويقصدها الحجاج عن طريق البحر والبر، وقد حضروا من أجل السيد المسيح،ومنها كانوا يغادرون. ويعتبر الجو هنا فاسدا بسبب تدفق العديد من الغرباء، حيث تظهر أمراض عدة، تؤدي إلى موت مستمر بينهم، بسبب الروائح الفاسدة والهواء الملوث. ولسوء حظ هذه المدينة، فان العلاج غير متوافر. ويقع على يمين هذه المدينة جبل الكرمل وساحل البحر لمنطقة فلسطين. أما المنطقة الواقعة إلى اليسار فإنها تضم الجليل والسامرة.

١٠- وتقع صفورية [٥٠] كأول مكان بعد عكا، وهي واقعة في اقليم إلجليل، كما أنها غير مأهولة بالسكان، ولا تشتمل على أي آثار تشير إلى مكانتها السابقة. وبعد صفورية تأتي "كفر" كنا[٥١]، وهي مكان حصين و صغير جداً، كما يظهر في هذه الأيام. وهنا حول المنقذ الماء إلى نبيذ[٥٢]. أما الآن فتأتي مدينة الناصرة التي شيدت في أسفل الأودية الممتدة من هضاب مختلفة، والتي يقع في وسطها المكان الذي شهد المعجزة وإعلان السر العظيم لمريم،حين أعلن رئيس الملائكة جبريل لها برحمة من الرب، الذي خلقه جسداً بشرياً من أجلنا.وعند دخول البوابة الأولى لهذه القرية الكبيرة سوف تجد كنيسة جبريل رئيس الملائكة،ويمكن رؤية كهف صغير على الجانب الأيسر للمذبح الموجود في الكنيسة، حيث ينبع فيه ماء يتدفق على شكل جدول شفاف، تعودت الأم الطاهرة القدوم إليه يومياً وسحب الماء، عندما أعطيت بوساطة الكهنة إلى يوسف، وبقيت بمنزله. وعندما حاولت سحب الماء كالعادة، وهي في الشهر السادس للبشير، تلقت الضمة الأولى منه في أثناء سحبها الماء كما جرت عليه العادة، ولذلك نرى أنها قد عادت ترتجف إلى منزل يوسف،عندما سمعت الملاك يقول: "سلام لك أيتها المنعم عليها،فردت عليه قائلة: هوذا أنا أمة الرب فليكن لي بحسب قولك[٥٣]"، وهنا تلقت كلمة الرب في رحمها الطاهر، وبعد هذا تحول بيت يوسف إلى كنيسة فوق الجانب الأيسر، حيث يوجد كهف ليس مفتوحاً في بطن الأرض وإنما فوق السطح. وقد زينت فتحته بالرخام الأبيض، وفوقه قام الرسامون برسم ملاك ذي أجنحة هابطاً يحيي العذراء بأنباء سارة، حيث نجد أعمالاً فنية مفروشة بقطع من الحصى في أعمال مشغولة بالإبرة، ورسما وكأنه يتحدث إليها، لكن كون العذراء خائفة من الرؤية غير المتوقعة، فقد أدارت نفسها بسرعة، وتمسكت بكل شيء، ولكنها أوقعت الثوب الأرجواني من يدها، وقد غادرت غرفتها وهي ترتجف، وفي الوقت نفسه قابلت امرأة من أقربائها تعتبر صديقتها، وقد عانقتها بتحية ودية. وبعد ذلك يدخل المرء من فتحة الكهف، وينزل خطوات عدة، ثم يشاهد منزل يوسف القديم، حيث، كما قلت سابقا، أعلن الملاك الأنباء السارة عندما

عادت العذراء إلى البيت قادمة من البئر. وعند البقعة التي تم عندها الإعلان يوجد صليب منحوت من حجر أسود على رخام ابيض، وفوقه يقع مذبح، حيث تشاهد حجرة صغيرة على اليد اليمنى من المذبح، إذ اعتادت العذراء الأم أن تقيم، وعلى الجانب الأيسر من مكان الإعلان يمكن رؤية حجرة أخرى بدون شبابيك، يقال إن السيد أقام بعد أن عاد من مصر وحتى قطع رأس (يوحنا) البشير. وطبقا للتقليد المقدس، فإن المسيح قد غادر الناصرة، واستقر في كفر ناحوم عندما علم أن يوحنا قد خدع. وتأتي بعد هذا سلسلة من الهضاب العديدة يقع خلالها مكان شديد الانحدار،فيه عزم اليهود على رمي السيد المسيح، ولكنه عبر من بينهم وذهب إلى كفرناحوم [٥٤].

١١- ويوجد سهل كبير خلف سلسلة الهضاب هذه، كما يقع بالقرب منها جبل طابور[٥٥]، وهو بمنزلة جنة الأرض، ومتعة الروح، ومسرة لكل اصحاب الإيمان الحقيقي ؛ لأنه يوجد فضل ويوجد على قمتها ديران، فيه كان يعيش المسيحيون الذين كرسوا أنفسهم لحياة الرهبنة رباني يحيط به، يتنفس من الرحمة الروحية، وهو بمنزلة هضبة مستديرة، ذات ارتفاع متوسط، يتضرعون، إلى الله طلبا للرحمة بتراتيل ونغمات معبرة. إن الدير الذي احتل مكان التجلي لمنقذنا السيد المسيح مأهول من قبل عدد من الرهبان اللاتين؛ ولكن تم تكريس المكان الواقع على يسار ذلك المكان المقدس من قبل الحضور المقدس لنصارى كنيستنا. وقد احتل التجلي المقدس مكانه الآن فوق قمة الهضبة، حيث يقع الدير اللاتيني، أما المذبح المقدس من ذلك الموضع فيقع في المكان الذي كان فيه السيد قد مجد بين إلياس وموسى، وبين تلاميذه الثلاثة بطرس ويوحنا وجيمس (يعقوب). وهذا المكان محوط بسياج نحاسي، وقد بقيت آثار أقدام السيد المسيح فوق المكان، حيث يشاهد ذلك الجزء الناتئ الناصع البياض، وحيث نقش شكل الصليب المقدس وحيث تنتشر فيه رائحة لا توصف، تسر مشاعر الذين يزورون المكان.

ويوجد كهف صغير[٥٦] على بعد رمية حجر خارج الدير، دخل فيه السيد المسيح بعد التجلي، وأمر أتباعه ألا يخبروا أيا كان بما رأوا حتى يتم بعثه من الموت. ويقع كهف ملكي صادق [٥٧] باتجاه الجانب الشمالي من الجبل، وهو يستحق المشاهدة؛ لكونه محفورا بفتحات متعددة، حيث توجد الحجرات تحت الأرض وفوقها، ويخدم سكان عديدون وعزاب كمستوطنين متنسكين، وقد مر العديد من القديسين العظماء من هنا خلال حياتهم. وبالقرب من هذا الكهف شيدت كنيسة، فوق المكان الذي قابل فيه ملكي صادق سيدنا إبراهيم، عندما كان عائداً من المذبح، وقد باركه، واعتبره ضيفا عليه، وعندما تنظر من هذه الهضبة باتجاه الشرق، ستشاهد ممرات وقنوات نهر الأردن المبارك من بين الأنهار. وعندما تمعن النظر بعينك بعيداً، فإنك سوف تشاهد أجزاء من لبنان، وهي تطل ناحية الشرق، وسوف تشاهد أيضا هضبتين كبيرتين، بنيت بينهما مدينة دمشق.

وعندما تحرك عينيك قليلا إلى اليسار من نهر الأردن، فانك سترى بحر طبرية بوضوح وبدون صعوبة، وفي الاتجاه المعاكس تظهر أرض مرتفعة قليلا، حيث بارك المنقذ الأمواج، وأطعم خمسة آلاف رجل، وبعد البعث تناول الطعام مع تلاميذه، بعد سحب مائة وثلاث وخمسين سمكة، وتظهر سلسلة أخرى من الهضاب على الجانب الأيسر للهضبة نفسها، وهي تحيط بالسهل بمسافة نحو اثني عشر ستاديا [٥٨]. وتقع مدينة نين[٥٩] (نايين) في محيطها، حيث رفع السيد المسيح ابن الأرملة من الموت[٦٠]. ويمكن رؤية المكان الذي يدعى عين دور باتجاه الجانب الشرقي للمدينة نفسها، ويجري وادي كيشون بين طابور ونين وعين دور حيث يقول داود: "إفعل بهم كما بمديان كما بسيسرا [٦١] كما بيابين[٦٢] في وادي كيشون، بادوا في عين دور."

١٢- وتقع مدينة سبسطية على مسافة يوم واحد من هنا، وهي المدينة التي أعاد بناءها الحاكم هيرودس على شرف القيصر، وفيها قطع هيرودس الأصغر رأس يوحنا المعمدان[٦٣]، الذي لم تلد النساء شخصاً أعظم منه، وقد تم ذلك في وسط الاحتفال الديني. ويقع السجن الذي أودع فيه يوحنا المعمدان، بسبب انتقاداته اللاذعة وتوبيخه هيرودس في وسط المدينة، ويقع هذا السجن تحت الأرض، وتقود إليه عشرون درجة نزولاً، وفي وسطه مذبح قائم فوق المكان الذي قطع فيه رأس يوحنا بوساطة الجندي[٦٤]. وعلى يده اليمنى يوجد تابوت يرقد فيه جثمان زكريا المقدس، والد البشير، وعلى اليد اليسرى هناك تابوت آخر يرقد فيه جسد والدته اليصابات (اليزابيث).

وتحفظ بقايا رفات مجموعة من القديسين أتباع البشير على جانبي السجن، كما توجد كنيسة فوق السجن نفسه، فيها تابوتان منقوشان من الرخام الأبيض، ويشمل التابوت الأول الواقع على اليد اليمنى على رماد الجسد المحروق ليوحنا المعمدان، ويحتوي التابوت الآخر على جسد النبي اليشع. وفي أعلى المكان وعلى اليد اليسرى، مزهرية ذهبية، واليد اليسرى ليوحنا البشير مغطاة بالذهب من جميع الأماكن. وفي الجزء المرتفع للمدينة تقع هضبة أقيم فيها قديما مقر هيرودس، وأقيم الاحتفال في المكان الذي رقصت فيه الفتاة البارعة[٦٥]، واستلمت راس يوحناا لمعمدان المقدس جائزة لها على رقصتها. وعلى أية حال أصبح المكان في الوقت الحاضر ديراً رومانيا، وكنيسة هذا الدير مغطاة بالقناطر، ويوجد على الجانب الأيسر للمذبح سرداب، وفي منتصفها رسم بارز من الرخام يقع في قاع الحفريات العميقة جداً، حيث اكتشف الرأس المقدس للبشير محفوظاً بوساطة ملاك، والذي كان قد دفن في ذلك المكان بوساطة هيرودس.

١٣- وتقع سيخار على بعد خمسة عشر ستديا من سبسطية، وهي المدينة الرئيسة في السامرة التي دعيت بعد ذلك باسم نيابوليس، وهي واقعة في منحدر بين جبلين، و يجاور

تأسيسها إلى حد كبير بقعة منبسطة من الأرض. وطبقا لما يرويه السامريون هناك على اليد اليمنى لهذه الجبال المكان الذي تحدث فيه الرب إلى إبراهيم (عليه السلام)، وطلب منه تقديم اسحق قربانا، وطبقاً لتقاليدهم، أتم البطريرك القربان، على الرغم من أنهم لا يعرفون ماذا يقولون، إذ إن الجبل المقدس هو صخرة الجلجثة التي تحمَل المنقذ فوقها آلام العشاء الأخير من أجل خلاص العالم. وعند سفح هذا الجبل، المكان الذي أعطاه يعقوب لابنه يوسف، وفيه يوجد بئر يعقوب[٦٧] نفسه، حيث جلس السيد عندما كان مرهقا، وتحدث مع المرأة السامرية كما ورد في الإنجيل المقدس.

وعند هذا الجبل نفسه قالت المرأة للسيد "إن آباءنا تعبدوا في هذا الجبل"[٦٨]، وأعلم السيد جميع الناس بحديثه معها، كيف لهؤلاء "الذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا".

١٤- وَتُقَدَّر المسافة بين السامرة والمدينة المقدسة بحوالي أربعة وثمانين ستاديا (غلوة)[٦٩]، والطريق جميعها مبلطة بالحجارة، وعلى الرغم من أن كل تلك المنطقة جافة، وبدون ماء، فإنها محوطة بكروم العنب والأشجار. وتقع المدينة في وسط الأودية والهضاب، ويعتبر المنظر رائعاً حيث تبدو المدينة مرتفعة ومنخفضة في الوقت نفسه، وهي تبدو مرتفعة عند مقارنتها مع منطقة بلدانية القدس، ولكن عند مقارنتها بالهضاب المتصلة بها فإنها تبدو منخفضة. إن هذا المكان المقدس ينقسم إلى قسمين:المدينة المقدسة التي شيدت على الجزء الأسفل للهضبة الواقعة على اليد اليمنى، ومحيطها الذي يصل حتى الوادي، والجزء العلوي من هذا مزروع جميعه بكروم العنب، وفيه رجم القديس ستيفن الشهيد[٧٠] الأول بالحجارة، وعلى الجانب الآخر من الوادي من ناحية اليسار، يقع جبل الزيتون الذي أحب السيد المسيح دائماً السير هناك، وقدس المكان بصلاته، وتعليمه وأخيراً بصعوده إلى الأب. ويقع جبل صهيون المقدس أمام المدينة المقدسة باتجاه اليد اليمنى منها.

أما وصفه فهو كالآتي: توجد قلعة، وكنيسة جبل صهيون المقدسة، أم الكنائس؛ وهي مشيدة بحجم كبير جدا، وسقفها مقنطر. وعندما يدخل إليها المرء من البوابات الجميلة القائمة هناك يجد على الجانب الأيسر منزل القديس يوحنا المبشر الذي أقامت فيه العذراء المبجلة بعد البعث، وتوفيت ايضاً. تقع في ذلك المكان حجرة صغيرة محوطة بدرابزين حديدي، وعقدتين بارزتين في البقعة التي وهبت فيها العذراء المبجلة روحها لابنها وللرب. ويوجد على الجانب الأيمن للكنيسة وعلى اليد اليمنى للمذبح، حجرة علوية يتم الوصول إليها من خلال سلم مكون من إحدى وستين درجة. لهذه الكنيسة أربع قناطر وقبة. ويمكن رؤية المكان حيث تم العشاء الأخير للسيد على الجانب الأيسر للحجرة العلوية. وفي الجزء الدائري القائم هناك نزلت الروح القدس على الحواريين. وفي الجزء الأسفل من هذه الكنيسة

تمت عملية غسل أقدام الحواريين، ومقابلها كنيسة في البقعة التي يقع فيها المبنى الذي دخله السيد المسيح إلى الحواريين، على الرغم من أن الأبواب كانت مغلقة. وهنا دفن الشهيد الأول ستيفن بعد رميه بالحجارة، وتم نقله بوساطة جمالائيل إلى مكان آخر، وعلى الجانب الشمالي للمدينة يقع البرج الذي يدعى ببرج داود (٧١)، وهو برج كبير جداً، ولكن على الرغم من كونه معروفاً بأنه برج داود من قبل جميع من يسكن في بيت المقدس فإنه، كما يبدو لي، يوجد اعتراض معقول على هذا؛ لأن يوسيفوس يخبرنا أن هذا البرج كان مشيداً برخام أبيض برّاق ويمكن رؤية البرج والكنيسة، زيادة على البرجين الآخرين اللذين شيدا بعد ذلك بوساطة هيرودس وسميا على شرف فاسليس Phaselis وماريمن Mariamne، ويبدو من رؤية هذا البرج أنه شيد من الحجارة العادية، ولذلك فمن الممكن أن يكون البرج الذي نراه في هذا اليوم قد شيد على أساس البرج القديم. وتوجد بوابة بالقرب من هذا البرج تؤدي إلى داخل المدينة، وإذا دخلت من خلالها، فانك سوف تستمر بالتقدم عبر شارع عريض يوجد فيه على اليد اليمنى نُزْل القديس سابا بالقرب من القصر الملكي. وبالسير عبر الشارع مسافة رمية قوس تقريبا، سوف تجد كنيسة القبر المقدس، بالهيئة والشكل اللذين وصفت بهما من قبل العديد من الكتاب. إن الحجرة التي أعدت لتكون قبراً للسيد المسيح هي حجرة مزدوجة، ويقع في أحد جوانبها حجر انتزع من فتحة القبر، وقد حفظ بغطاء من الرخام الأبيض، وهناك الصخرة المنحوتة في الجزء الآخر الواقع على الجانب الأيسر، وهي ترتفع نحو ذراع واحد فوق السطح المرصوف، حيث كان يرقد جثمان مانح الحياة المجردة، والتي يمكن رؤيتها اليوم مزينة تماما بالذهب الخالص بسبب الحب والإيمان بسيدي ورئيسي مانويل كومنين بروفيروجنتوس Porphyrogenitus. وتقع الجلجثة بالقرب منها، حيث إنها موقع (مكان) الجمجمة، والتجويف المزخرف من الحجر للصليب، والصدع الذي في الحجر حدث خلال الآلام في أثناء الصلب(٧٢)، ويقع تحت الصدع مكان مجوف بالصخر، حيث توجد جمجمة آدم، وبقع دم سيدنا التي سالت عليها. وقد شيدت الكنيسة فوق الجلجثة، وهي تتكون من أربع قناطر وقبة، وبالقرب منها كنيسة واسعة تقع تحت الأرض، حيث عثر على صليب السيد المسيح مانح الحياة، وهناك كنيسة أخرى باتجاه الجانب الشرقي، وهي تعتبر من أقدس المقدسات، كما أنها رائعة الجمال، ولها مظلة مقنطرة، وهي تقوم فوق معبد سليمان القديم(٧٣)، وهي مزخرفة بالفسيفساء والمرمر الملون من الداخل والخارج. وهناك حجرتان مقنطرتان على الجانب الأيسر لهذه الكنيسة، وتشتمل واحدة منها على رسم يوضح صعود السيد المسيح، لأنه في ذلك المكان استقبل سمعان الرجل العادل سيدنا المسيح واحتضنه بين يديه، وفي الحجرة الأخرى يوجد السلم الرائع الذي شوهد يعقوب يصعد منه إلى السماء بمساعدة ملاك الرب الذي يصعده وينزله. وتحت صورة هذا السلم

يمكن رؤية الحجر الذي وضع يعقوب رأسه عليه، وعلى الجانب الأيمن يمكن رؤية فتحة تؤدي نزولا إلى حجرة تحت الكنيسة حيث دفن النبي زكريا، الذي قتله اليهود طبقا لرواية الإنجيل بين المعبد والمذبح. وهناك قاعة واسعة ومبلطة خارج الكنيسة، وفي اعتقادي إنها الأرضية القديمة للمعبد. وبالقرب من البوابة المؤدية إلى الجسمانية(٧٤) المقدسة كنيسة القديس يواكيم والقديسة حَنّة(٧٥)، حيث يقع مكان ميلاد العذراء الطاهرة، وبالقرب منها توجد المياه المعدنية للبركة الواقعة قرب بوابة الضأن.

١٥–ويقع المكان الذي يدعى الجسمانية خلف هذا المكان، وخارج المدينة المقدسة باتجاه الجزء الشرقي، هناك في منتصف الفسحة الواسعة لما يشبه الوادي الذي يفصل بين جبل الزيتون عن المدينة المقدسة، والجسمانية هي المكان الذي يقع فيه قبر العذراء سيدتنا العظيمة المقدسة، والحديقة التي غالباً ما استراح فيها المنقذ مع أتباعه. وهناك ثلاث كنائس: تقع الأبعد إلى اليسار في المكان المنخفض تحت الأرض، وتضم قبر العذراء المبجلة. و هذه الكنيسة الآن طويلة جداً، وهي مغطاة من الداخل بقناطر شبه دائرية، ويقع القبر في وسط الكنيسة، وهو يشبه المنبر، ومنقوش من الصخر على شكل بناية مؤلفة من أربعة أقواس. وإذا جاز التعبير فإنه يوجد على الجانب الشرقي منها، سرير منحوت من الصخر نفسه، ومزين بالرخام الأبيض، يقبع فيه الجسد الطاهر للعذراء المبجلة، الذي نقله الحواريون بعد إحضاره من جبل صهيون. ويقع فوق هذا كنيسة أخرى وهي حجرة فيها ألقيت صلاة المسيح فشعر أتباعه بنعاس شديد وغطوا بالنوم. وعند سفح جبل الزيتون وعلى مسافة رمية حجر كنيسة ثالثة في المكان الذي يخبرنا فيه الإنجيل أن السيد المسيح وبخ أتباعه بسبب كسلهم(٧٦)، وعاد مرة أخرى إلى صلاته وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض(٧٧). وشهدت هذه الحديقة حادثة الخيانة، حيث قبّل يهوذا سيده مخادعاً(٧٨)، وقام جماعة من اليهود بالقبض عليه بسرعة. وعلى الجانب المقابل للحديقة، وفي الجزء العلوي منها مقابل صهيون كنيسة، تقع تحتها الحجرة التي دخلها بطرس بعد نكرانه (للسيد المسيح) وبكى بحرارة. ويوجد هنا صورة الحواري وهو حزين. و فوق الجسمانية وكنيسة صلاة السيد المسيح يمكن رؤية جبل الزيتون منفصلاً– كما قلت سابقاً– عن المدينة المقدسة بوساطة وادي يهوشافاط ووادي الدموع؛ والمكان في واقع الأمر هضبة تعتبر أعلى قليلاً من المدينة، وأنها لا تظهر كبيرة جداً عند النظر إليها من اتجاه المدينة، ولكن إذا نظرت إليها من اتجاه نهر الأردن وبيثاني فإنها تظهر شامخة في حقيقة الأمر، وأنها ترتقي بمرتفع من الصحراء. وعند قمة الجبل يوجد المكان الذي تحدّث فيه المنقذ مع أتباعه بعد بعثه، وأتى بعد ذلك بتلك المعجزة المهيبة، وهي معجزة تجليه. وفي حجرة بالأسفل قرب هذا المكان يمكن رؤية الموضع الذي أنجزت فيه القديسة بلاجيا مهماتها التقشفية وحيث يرقد جسدها الآن في القبر الحجري. وبالقرب من هذا الموقع كنيسة أخرى حيث أعطى

السيد المسيح أتباعه أبونا. ويوجد على الجانب الأيسر للمدينة دير تابع للرهبان اللاتين، ويقال إنه شيد فوق أساس دير قديم كان قد أسسه ميلاني Melane المشهور، ويوجد دير(٧٩) وأنت قادم من السامرة، حيث إنه بعد رجم القديس ستيفن بالحجارة وضع في المكان إلى ذكرناه، وقد. أحضر جمائيل جسده المقدس. إن الوادي الصغير الذي يبدأ من الجسمانية يمتد إلي دير القديس سابا(٨٠) وصحراء روبا Ruba(٨١) الواقعة حول البحر الميت وسدوم.

١٦- وتقع بناية الكتل Kettle على بعد لا يتجاوز رمية قوس(٨٢) خلف الجسمانية مباشرة،، وقد شيدت هذه البناية فوق صخرة على شكل مربع، وهي ترتفع حسب اعتقادي بمقدار رمحين، وتتخذ شكل الهرم من القاعدة حتى القمة، حيث يعيش فيه راهب إيبيري حياة عزلة في سبيل خلاصه الشخصي. وبعد ذلك توجد هضبة كبيرة، تشتمل على عدد من المغاور، تسمى باسم العذراء، وهي مأهولة بوساطة عدد قليل من الرهبان الأرثَذوكس، ومن عدد كبير من الرهبان الأرمن واليعاقبة. وبعد هذا يتسع الوادي عند المكان الذي يقع فيه وادي العويل Lamentationsـ، وخلف هذا يقع حقل الفخاري الذي تم شراؤه مقابل ثمن سيدنا من أجل دفن الغرباء هناك. وبعد ذلك تأتي بركة سلوان التي تتدفق مياهها فوق جميع الأماكن الجافة في تلك المنطقة. وخلف هذا يمكن رؤية مروج ذات مساحات صغيرة على الجزء المنبسط من الوادي، و بها أشجار نامية. والنبع نفسه محوط ومزين بقناطر وأعمدة عديدة. هكذا -كما قلت- يصل هذا الوادي إلى دير القديس سابا بمسافة تقدر بحوالي أحد عشر ميلاً. ويتسع الوادي هنا إلى فسحة كبيرة جافة، يمكن منها رؤية الدير، والكنيسة، وقبر القديس. وأمام الدير وعلى كلا جانبي الوادي يوجد حجرات وأبراج صغيرة مأهولة من قبل هؤلاء الذين أهملوا العالم ومباهجه من أجل الجنة، وتحملوا كراهيته التي لا تطاق، وبوساطة النار الخامدة تلك غير القابلة للانطفاء. وفوق الموقع الذي تقع عليه الكنيسة وقبر الأب المقدس سابا، الذي كان ملهماً من الله، ينقسم الوادي إلى ثلاثة أجزاء، ويصبح ذا عمق كبير. وقد شيد القديس الأبراج على طول حافة الوادي، وفي منتصف هذه الأبراج الكبيرة، شيد كنيسة وكل ما يحيط بها، وقد شكلت هذه التجديد في صوامع النسّاك، كما ورد في سيرة حياته الرائعة. وهذه الكنيسة مليئة بالبهجة والمتعة، كونها واسعة جداً، وطويلة، ومضاءة تماماً، وأرضيتها مرصوفة بالمرمر المكون من قطع صغيرة، تم إحضارها من البرية، غير أنها مصنوعة بدقة وإتقان. وأمامها قاعة مرصوفة المعبد، وفي الوسط يقع قبر الأب العظيم القديس سابا، وهو يتجه نحو شجرة نخيل فوق الأرض ومزخرف بألواح من الخام الأبيض، وقريبا من القبر وحوله، وتحت الأرض أيضاً، يمكن رؤية قبور هؤلاء الآباء المقدسين الذين سطع نورهم في البرية، ومن بين الشعراء القدماء، والقديسين: كوزماس ويوحنا. ويقيم هنا حوالي أربعين رجلاً روحانياً، متفوقين الواحد تلو الآخر، ومن ضمنهم ستة تحدثوا مع الرّب مباشرةً، وأسماؤهم هي: ستيفانوس، ثيودوروس، و بولس، والرابع

أتى من ميجالوبوليس Megalopolis[٨٣]، والخامس هو رجل إسباني والسادس هو يوانس العمودي الذي حظي بشهرة عظيمة بين الناس ؛ بسبب بصيرته الروحية.

١٧- بالعودة إلى المدينة المقدسة، ليس على جانب الوادي، وإنما عبر سلسلة الجبال المجاورة، وعلى بعد مسافة ستة أميال منها، سوف تجد دير أبانا المقدس ثيودوسيوس الكيونوبياخ [٨٤] ، والدير محوط بأبراج عدة، وعلى بعد رمية قوس أمامه حجرة، حيث قرأنا في سيرة حياته أنها أضاءت الفحمات غير المضاءة في يد القديس، وعلى أرض مرتفعة، في منتصف الدير، كنيسة تشتمل على روف دائري، تحتها حجرة، حيث يوجد فيها قبر القديس، تضم رفات القديسين العظماء. وعندما تنزل الدرجات داخل هذه الحجرة سوف تجد فتحة لحجرة أخرى دخل منها تلميذ القديس باسيليوس، وطبقاً لأمر القديس فقد اختار قبره كما أخبرنا في سير حياة الآباء، وقد وقع ميتاً، وقد شوهد بعد ذلك بأربعين يوماً يغني التراتيل مع القديس والاخوة وقت الطقوس الدينية.

١٨- ويقع دير القديس يثيميوس[٨٥] العظيم مقابل الدير سالف الذكر وباتجاه اليد اليمنى، وهو دير محصن بأبراج وأسوار واقية كبيرة، وفي منتصفه كنيسة لها مظلة مستديرة وتحتها حجرة، وفي منتصف الحجرة قبر يثيميوس العظيم الذي يشبه النصب التذكاري الخاص بالقديس سابا، وهو مغطى بالرخام الأبيض. وقد دفنت هنا أيضاً بقايا رفات الآباء المقدسين بازاريون Pasarion ودوميتيان.

١٩- ويوجد وراء هذا الدير منطقة فارغة تقدر باثني عشر ميلاً، وبعد ذلك سوف تجد وادياً كبيراً يجري بمنتصفه سيل. ويقع دير شوزيبا Choziba[٨٦] في الجهة المقابلة لهذا الوادي، إنه شيء مثير لا يمكن تصديقه عند وصفه، ويثير العجب عند مشاهدته، لأن حجرات الرهبان هي فتحات المغارة، والكنيسة نفسها والمقبرة منحوتة من الصخر الصلب، وترتفع درجة الحرارة من جراء أشعة الشمس، بحيث يمكن للمرء أن يرى أشكالاً هرمية لألسنة اللهب التي تندفع من الصخر محترقة.

ويمكن وصف الماء الذي يشربه الرهبان كما يأتي: إنه يشبه البركة الراكدة التي سخنَت بأشعة شمس الظهيرة في منتصف فصل الصيف، وقد سخنت تماماً بأشعة نارية. وقد شاهدت في هذا الدير رجالاً مقدسين عدة، من بينهم صانع للمعجزات، وواحد يقر بحديث مع الرب. إن اسم هذا الجليل هو لوقا. لقد تسلقت إلى داخل هذا الدير وخارجه بشيء من الخطر، بسبب الطبيعة الشديدة الانحدار للمكان، وبسبب حرارة الشمس المفرطة.

٢٠- وتأتي بعد هذا طريق طويلة، ضيقة ووعرة جداً، تؤدي إلى البرية، وقبل أن تصل لما تراه في وسط الجبلين القابعين في وسطها، واللذين تمر من بينهما الطريق إلى أريحا، ولا يوجد على هذه الطريق أرضية حجرية، ولكن على الرغم من ذلك فإن حدودها يمكن

السير عليها بضعف، ولكن في الوقت الحاضر، فإن جميع البلدان المجاورة محوطة بالينابيع لأجل استخدام الأديرة التي أقيمت في البرية، وتكون الأرض هناك مقسمة وموزعة على هذه الأديرة المقدسة، فقد أصبحت مشجرة جيداً، ومليئة بالكروم، ولذلك فقد بنى الرهبان أبراجاً فوق حقولهم، وجنوا محاصيل غنية منها. إن منظر الصحراء بأكمله ونهر الأردن وبحر سدوم الميت، طبقاً لحدسي يشبه كثيراً المنظر الموجود في آخريس Achris(٨٧) مع اختلاف وحيد هو أن المياه تجري خارجة من بحيرة آخريس، وتروي العديد من الأودية المحيطة التي يطلق عليها السكان اسم ستروجاس Strougas، بينما يصب نهر الأردن هنا في البحيرة، وعلاوة على ذلك فإن اتساع البرية أكبر عدة مرات من تلك التي في سهل آخريس.

٢١- وعلى جانب اليد اليمنى من الجبل المزدوج، يقع طرف البحر الميت، وخلفه سيجور، وهناك خلف هذه الصحراء توجد صحراء روبا Ruba الكبيرة التي يمكن رؤيتها بعد أن يمر المرء بين الديرين، وأقصد دير القديس يثيميوس والدير الصغير. وعلى يسار الجبال، وعلى الطريق يمكن رؤية الهضبة حيث اجتاز المنقذ بعد صيام أربعين يوماً المحاولتين اللتين قام بهما الشيطان الذي تراجع مغلوبا ومغطى بالعار، وفي مواجهة هذه الهضبة وعلى بعد ستة أميال هضبة فوقها كنيسة حيث تحادث الملاك ميكائيل مع يوشع بن نون(٨٨).

٢٢-وقد شيدت ثلاثة أديرة على ضفاف نهر الأردن تدعى: دير البشير، ودير فم الذهب... ودير البشير سُويَّ بالأرض من جراء هزة أرضية، وقد أعيد بناؤه الآن على يد الإمبراطور الكريم مانويل بروفيروجنتوس Porphyrogenitus حفظه **الله**، وقد عهد لرئيس الدير بالإشراف على التجديد. ويفيض نهر الأردن على بعد رميتي قوس من هنا، ويعتبر النهر أعظم الأنهار واقدسها، حيث قام سيدنا المسيح بعد أن تقبل الفقر، فقد حقق بوساطة المعمودية السر الكبير في تحريري وإعتاقي. وعلى بعد رمية حجر، بناية مرتفعة ومقنطرة على ضفة نهر الأردن الذي يلوي جدوله، وقد لامست اليد اليمنى للبشير وبارتجاف رأسه، والروح التي نزلت على هيئة حمامة على كلمة من طبيعة واحدة، وتعانق جسد المسيح الذي يغطي السماء بالغيوم، وصوت الأب حاملا علامة المسيح المخلص كونه ابنه.

٢٣-وتقع هضبة حرمون الصغيرة بين دير البشير ونهر الأردن، حيث وقف المنقذ وأشار للحشد بوساطة إصبع يوحنا المعمدان؛ لأنه الخاص بطرح خطايا العالم.

ويقع دير القديس جيراسيموس بين دير البشير ودير القلمون Calamon، وهو الدير الذي جرف من أساسه بفعل مياه الأردن، بحيث لم يبق أي جزء من بقاياه يمكن رؤيته سوى القليل من آثار الكنيسة، وحجرتين، ونصب للمعتزلين، وقد شيد بشكل مركب، طبقات مشدودة بعضها لبعض، رجل اسباني طويل عجوز وهو شخص مثير للإعجاب، وقد استنتجنا

من خلال محادثته الكثير، لأنه في الواقع يوجد ضرب من الرحمة الورعة تظهر على هذا الرجل العجوز وتجمله. ونعتقد أنه من الضروري أن نروي ونسرد عن جميع أولئك الذين احتلوا مكانة جديدة في الأمور السماوية نوعا من المنعة، وقد حدثت معجزة عدة أيام قبل زيارتنا له. إن دوامة مياه الأردن وتعرجه، واشتماله على قطع عدة من الأرض المجاورة له، حيث كانت كمية كبيرة من القصب تنمو باستمرار، وهذا القصب كان مأوى للأسود، كما كان متوقعاً، وقد تعود اثنان من الأسود، القدوم كل يوم سبت إلى حجرة الرجل العجوز، ويقومان بحك رأسيهما بالعمود، طالبين الطعام عن طريق التعبير بأعينهما، والذي كان يقدم لهم بسخاء، فإنها تعود فرحة سعيدة لعرينها. بجانب ضفاف النهر. وكان طعامها خضروات مرطبة بالماء، وخبز مصنوع إما من الشعير وإما الذرة. وحدث ذات مرة عندما قدمت وطلبت طعامها المعتاد بحركات أعينها، ولما لم يكن لدى العجوز أي شيء يرضيهما؛ لأنه حدث أن هذا الرجل المقدس لم يستلم الطعام منذ فترة عشرين يوما. وهنا قال لهما: " أيتها الحيوانات حيث إني لا أملك أي شيء من الطعام ينعش ضعفي شخصياً لمدة عشرين يوما. أي إمداد نفسي بالضروريات العادية بأمر الله، الذي لديه القدرة اليسيرة على قضاء حاجاتنا، فمن الضروري أن تتقدما إلى جدول النهر وأن تحضرا لي قطعة خشب، لأصنع منها صلبانا صغيرة وأقدمها رحمة للرجال الذين قضوا نذر الحج، وهم طبقاً لما يقرره كل رجل سوف يعطونني بالمقابل قطعا نقدية صغيرة، والتي سوف نشتري منها مؤونة لي ولكما". وهكذا تحدث، وقد أصغت إليه الحيوانات، وكأنها فهمت السبب، فقد تقدمت إلى نهر الأردن، يا للمعجزة، وبعد فترة، حملت زندين من الخشب فوق رقابها وألقته عند قاعدة العمود، وجرت مبتعدة بسرعة إلى مجرى نهر الأردن. ولكن هذا يكفي، ودعنا نكمل وصف هذه الأماكن.

٢٤–وقد شيد دير القلمون أيضاً بأبراج واسوار منيعة، وتقع في منتصفه كنيسة شيدت باستخدام الملاط [٨٩]، وهي مغطاة بسقف مقنطر مرتكز فوق أقواس أسطوانية، وهي مرتبطة من خلال هذه الأقواس مع كنيسة صغيرة واقعة على اليد اليمنى، كما أنها في الوقت نفسه مقنطرة ورائعة، ويقال إنها بنيت زمن الحواريين،و في جزئها البارز صورة للعذراء المبجلة مع المنقذ على يديها، تشبه بالشكل، واللون، والحجم تلك الكائنة في المدينة الملكية. وهناك تقليد يقول إنها رسمت على يد لوقا أحد كتاب الإنجيل، ومما يؤكد هذه الرواية ويدعمها تتابع المعجزات التي تصور هذه الصورة، والعطر الفواح المنبعث منها. وبعد ذلك بخمس ستديات على وجه التقريب يقع دير Chrysostom، وعلى بعد رمية قوس منه تقوم صومعة عاش فيها رجل إسباني طويل حياة تأمل وتفكير، وهو ذو خلق بسيط وحديث معتدل، و كان سابقاُ قد مارس التقشف لسنوات عدة فوق صخرة قرب بحر أضاليا Attalia، قابلته هناك أنا بنفسي عندما كنت أخدم في جيش الإمبراطور كومنين بروفيروجنتوس Comnenus Prophtrogenitus[٩٠].

٢٥-توجد أجمة كبيرة، خلف نهر الأردن، في مواجهة المكان الذي عمد فيه السيد المسيح، وفي وسط هذه الأجمة، وعلى بعد مسافة ستاديا تقع حجرة يوحنا المعمدان، وهي صغيرة جداُ وغير مناسبة لإقامة رجل ذي بنية جيدة، يقف منتصباً على قدميه، وفي مقابل هذا مغارة في عمق الصحراء، أقام فيها النبي إلياس عندما نقل بقوة بوساطة العربة الملتهبة. وتقع البرية خلف هاتين المغارتين، وعلى ضفاف نهر الأردن حيث كان زوسيموس Zosimus الفاضل قد أمعن النظر جيدا لرؤية المرأة المصرية الملائكية. وتقع البرية خلف الهضاب، التي تؤدي إلى سيناء، ورهيثو Rhaetho والبحر الأحمر. وهنا ينتهي حديثي عن البرية.

٢٦-وعلى جانب اليد اليمنى لمدينة بيت المقدس المقدسة وباتجاه برج داود، تقوم هضبة مليئة بأشجار الكرمة، وفي الجزء السفلي هناك دير للرهبان الأسبان الذي وجدت في محيطه، كما يقال، خشبة الصليب المقدس. و تبدأ خلف هذا منطقة الجبال، وهي تسمية ملائمة جداً، وعلى بعد استاديات عدة تصبح الهضاب منحدرة أكثر فأكثر. وعلى بعد أربعة عشر ستاديا عن المدينة المقدسة يمكن رؤية منزل النبي زكريا، حيث نهضت العذراء الطاهرة بعد البشارة، ومشت بسرعة، وعانقت الياصبات(اليزابيث) التي وثب ابنها في بطنها من فرط السعادة، وكأنه حيّا السيدة بوثبته، ونطقت العذراء بتلك الأغنية النبوية المثيرة للإعجاب، وتنهض في هذا المكان قلعة، وكنيسة شيدت فوق المغارة، وفي نهاياتها تمت ولادة البشير، وعلى بعد مسافة تقدر برميتي قوس، وفي الجزء العلوي من الجبل، توجد الصخرة التي انشقت وتفتت واستقبلت في داخلها والده يوحنا المعمدان وابنها الذي كان محمولا بين يديها، وذلك عندما كانت هاربة بعيداً، أثناء مذبحة هيرودس للأطفال.

٢٧- ويوجد جبل وطريق توصل من جبل صهيون المقدس إلى بيت لحم، وهما يقفان خارج بيت المقدس بين طريقين إحداهما تؤدي إلى المنطقة الجبلية والأخرى إلى دير الراهب والدير الصغير. وتقع مدينة بيت لحم على بعد مسافة تقدر بحوالي ستة أميال عن المدينة المقدسة. وفي منتصف الطريق بينها وبين المدينة المقدسة يقع دير النبي إيليا المقدس، الذي شيد بوساطة الرجال الأتقياء في عصور موغلة في القدم، لكنها هدمت بالكامل جراء حدوث هزة أرضية، ومع ذلك فقد جددها من قواعدها سيدي وإمبراطوري[٩١] استجابة لرجاء أحد السريان الذي كان رئيساً لجماعته، والمتبرع بهبة خيرية عالمية، بسبب ابتهال السريان وتوسلهم. ويشكل قبر راحيل مثلثا مع الدير ومدينة بيت لحم، حيث يأخذ شكل قنطرة متركزة على أربعة أقواس. وعلى جانب اليد اليسرى من مدينة بيت لحم، وفي وسط الطريق بين المدينة ودير الرهبان، يرى المرء حقلاً في وسطه حجرة، حيث راقب الرعاة المقدسين خلال الليل، وسمعوا ترتيل الملاك، بينما كانوا يغنون "مجد الرب في السماوات والأرض، السلام والخلاص للعالم" من خلال ميلاد إلهي من العذراء الأم.

وقد شيدت مدينة بيت لحم فوق هضبة صخرية، فيها المغارة المقدسة، والمذود، والبئر الذي رغب داود أن يشرب منه، ويمكن مشاهدة كنيسة ذات طول كبير، وقد شيدت فوق قمة المغارة على شكل صليب وبحجم كبير، وسقف الكنيسة مغطى بعوارض خشبية خالدة؛ ولكن السقف الذي يعلو المذبح مصنوع من حجارة مقنطرة. وكانت هذه الكنيسة الرائعة الجمال والاتساع قد بنيت على يد الإمبراطور منقذ العالم الذي قام أيضا بتزيين الكنيسة من الداخل بأعمال الفسيفساء الذهبية، حيث في أماكن عدة وخصوصاً في المكان المقدس نفسه الواقع فوق الحجرة المقدسة، قام الأسقف بالنيابة عن جميع الموجودين في المكان الذي يتبعون المذهب اللاتيني، بوضع صورة رائعة للإمبراطور، وقد يكون ذلك تعبيرا عن الشكر على شهامته وكرمه. أما الآن فان وضع المغارة والمذود والبئر كالآتي:

توجد على الجانب الأيسر للمكان المقدس Sacrarium (B ua) الفتحة الموصلة إلى الكهف المقدس، وبجانبها يوجد البئر الذي رغب داود أن يشرب منه جسديا وروحياً. إن اثنين من الرجال اللذين يتبوءان مكانة مرموقة عنده شقَّا طريقهما عبر معسكر الأعداء، ونضحا الماء في الدلو، وأحضراه إليه لاطفاء عطشه الملتهب، وقد أجرى ذلك التصرف الاحتفالي بان سكب الماء على الأرض على شرف الرب، ولا تزال هذه الشهرة شائعة بالخارج. وينزل المرء ست درجات من مدخل المغارة إلى الأسفل، وفوق الجانب الشمالي منها يقع ذلك النزل المقدس الذي ولدت فيه العذراء المسيح، وشاهدت جميع المخلوقات التي خلقها الرب بالطبيعة البشرية، وأصبح العالم الآن جديداً، وأنا إنسان كما أنا، أصبحت غنيا بألوهية الهي والخالق الذي انتزع فقري وجعله على نفسه. ويمكن رؤية مذود الحيوانات على بعد درجة للأسفل، وهو رباعي الشكل ذو جوانب متساوية، حيث قام القدماء بتغطيته بالرخام الأبيض، تاركين فتحة في وسطه، ومن داخلها يمكن رؤية ذلك الجزء من المذود الذي إحتوى على شيء غير محدد، ويعتبر أوسع من الجنان، وابعد انتشاراً من الأرض والبحر والأجزاء التي تحت الأرض، لأنه بسهولة يحتويه، في حين لم يستطيعوا أن يحتوه وهو رضيع، إني أكاد أقفز من البهجة والسرور وأنا اكتب، وكأن لي مائة مزاج، روحي داخل تلك الحجرة المقدسة. شاهدت الملابس التي تغطى بها السيد وهو رضيع، مهد الطفل حديث الولادة في المذود، وقد ارتعشت وأنا أفكر بمحبة المنقذ لي، وفقره المدقع، الذي عن طريقه جعلني استحق مملكة الجنة. مع أنني اعتقد أن الحجرة قصر، وان الملك الذي يجلس العذراء وكأنه على العرش، وأرى فرقة من الملائكة تحيط بالحجرة، والمجوس يحضرون الهدايا للملك. إنني ممتلئ بالشعور بالسعادة، ومستمتع بالتفكير بالرحمة التي استحققت تلقيها. إن الفنان رسم بمهارة في تلك الحجرة الأسرار التي احتلت مكانها هناك، وفي الجزء الثاني نصف الدائرةن حيث شكلت صورة العذراء وهي مستلقية على فراشها، وقد وضعت يدها اليسرى تحت مرفقها الأيمن، مائلة بخدها فوق يدها اليمنى، وهي تنظر إلى طفلها، مظهراً

لتواضعها الفطري، وابتسامتها التي لوَنت خديها، حيث لم يتغير لونها ولم تبد شاحبة، مثلما تكون المرأة التي تضع مولوداً حديث الولادة، ولأول مرة لأنها استحقت حمل طفل كان أكثر من رجل يجب أن تكون مستثنية من الآم ميلاد طفل، وخلفها يوجد الثور والحمار، والمذود والطفل، ورفقة الرعاة الذين قرع بإيذائهم صوت السماء، بحيث تركوا قطعانهم، وسمحوا للأغنام بالرعي فوق العشب بجانب الجدول دون رقابة، تاركين للكلب مهمة مراقبتهم، بينما رفعوا رقابهم باتجاه السماء، يستمعون بلهفة إلى الصوت، واقفين باتجاهات متعددة كما اعتقد كل منهم أن بإمكانه الوقوف بسهولة أكثر، لقد بدا انعطاف الرعاة بدون فائدة، ولكن أعينهم كانت مركزة إلى السماء، واقفين وأيديهم اليمنى إلى الخلف كمن يريد أن يرمي رمحاً، وقد ركزوا سمعهم بلهفة، على الرغم من أنهم لم يحتاجوا سماع الصوت مرة أخرى؛ لأن الأعين معتمدة أكثر من الأذن؛ لأن أحد الملائكة قابلهم وجعلهم يشاهدون الطفل قابعاً في المذود. إن الحيوانات لم تلتفت لتشاهد المشهد، ولكنها ذهبت بدون إحساس، مجموعة ذهبت إلى المرعى والأخرى إلى الجدول سالف الذكر، ولكن الكلب وهو المخلوق الذي يعتبر فظاً مع الغرباء، بدا وكأنه يحدق تماماً في المشهد غير العادي، بينما يقفز المجوس عن ظهور خيولهم، حاملين هداياهم بأيديهم، يثنون ركبهم، ويقدمونها للعذراء برهبة.

٢٨- وعلى بعد ميلين خارج مدينة بيت لحم المقدسة، هناك كهف في دير الراهب أنذر فيه المجوس بوحي إلهي بعدم العودة إلى هيرودس، وعادوا باستخدام طريق أخرى إلى بلدهم. وعلى بعد ستة أميال خلف هذا الدير الصغير وبالقرب من صحراء روبا Ruba، وفي دير القديس شارتيون(٩٢)، وعلى بعد مسافة قصيرة خلفه، يقع القبر المزدوج لإبراهيم الذي يقع في الخليل، وشجرة بلوط مامرا، التي استضاف تحتها البطريرك إبراهيم المقدسين الثلاثة. ان هذا هو وصف الأماكن المقدسة من عكا (بتوليمياس) عبر الجليل، حتى بيت المقدس، المدينة المقدسة، ونهر الأردن، والبرية المقدسة. تلك على شاطئ البحركالآتي:

٢٩- تقع مدينة ارماثيم (٩٣) على بعد نحو ستة أميال من بيت المقدس، المدينة المقدسة، حيث ولد النبي صموئيل العظيم، وتقع مدينة عمواس(٩٤) الواسعة العظيمة خلف أرماثيم على بعد نحو سبعة أميال أو أكثر، وقد شيدت فوق أرض مرتفعة في وسط الوادي. وهنا تمتد منطقة الرملة (٩٥) نحو أربعة وعشرين ميلاً، حيث يمكن مشاهدة كنيسة كبيرة خاصة بالقديس الشهيد جورج(٩٦)، حيث ولد هنا وقام بأعمال عدة للقداسة، وهنا يوجد أيضا قبره المقدس. و الكنيسة المستطيلة، وفي الجزء البارز الواقع أسفل المائدة المقدسة، يرى المرء فتحة قبره، المحوط جميعه بالرخام الأبيض.

ومن الجدير ذكره الإشارة إلى ما سمعته من كهنة هذه الكنيسة،حول ما حدث منذ بضع سنوات عند قبر القديس، إذ قالوا إن الأسقف اللاتيني المغتصب، تجرأ على فتح غطاء القبر، و عندما أزاح لوح الرخام الذي كان يغلقه وانتزعه من مكانه، اكتشف وجود مغارة كبيرة وقد وجد بداخله قبر القديس. وعلى أية حال عندما حاول أو سعى لفتح هذا شوهدت نار ساطعة تخرج من القبر تاركة واحداً من الرجال نصف محروق، والآخر احترق حتى الموت.

٣٠- وتقع مدينة قيسارية فليبي[٩٧] خلف هذه المنطقة، وهي مدينة كبيرة مزدحمة بالسكان، وقد شيدت على ساحل البحر. وهي تشتمل على ميناء رائع بحق، شيده الإنسان بمهارة عالية، وقام هيرودوس بإنفاق أموال طائلة في سبيل إنشائه. وهنا سأل المسيح عليه السلام الحواريين قائلا:"من يقول الناس إني أنا، ابن الإنسان. فأجاب سمعان بطرس وقال:انت المسيح ابن الله الحي[٩٨]، مظهراً بكلماته مدى محبته.

٣١- ويقع جبل الكرمل [٩٩] خلف هذه المنطقة، وهو الذي قرأنا عنه كثيراً في العهدين القديم والجديد. وهو سلسلة طويلة تبدأ من خليج عكا (بتوليمياس) وحيفا، وتصل حتى جبال الجليل. ويقع كهف النبي ايليا (الياس) عند نهاية هذه السلسلة القريبة من البحر حيث عاش ذلك الرجل الرائع مثل حياة الملائكة، و لحق بالسماء. وكان يوجد في هذا الموضع دير كبير، بناءً على ما تخبرنا به بقايا البنايات المهدمة الباقية حتى هذا اليوم ؛لأن الزمن، يهلك ويخرب جميع الأشياء، فضلا عن غزو الأعداء المستمر دمرته تماماً. وعلى أية حال، ففي الزمن الماضي جاء راهب ذو شعر أبيض وكان كاهناً مرسوماً، من مواطني كالابريا Calabria [١٠٠]؛ وقد حضر إلى ذلك المكان إثر رؤيته للنبي حيث عاش بين بقايا الدير، وبنى سوراً دفاعياً صغيراً، فضلاً عن برج وكنيسة صغيرة وجمع نحو عشرة أخوة من الرهبان، وأقام في ذلك المكان المقدس حتى هذا اليوم.

٣٢- وهنا دعني أختم وصفي، بعد أن أكملت تجوالي ورحلتي في الأماكن المقدسة. فإذا ما كان قرائي يعتقدون أن هذا عمل مفيد فسوف أعتبر نفسي أنني كوفئت على جهدي، وحصلت على جائزة قيمة، وإذا كان لا فدع هذا يا صغيري، يرجع لي الذي بدأت به، وتذكرني بالتنزه بهذه الأماكن المقدسة، بحيث يمكنني الشعور بالانتعاش عند تخيل ذكراهم.

الهوامش:

١. سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩٠م، ص٥٤-٥٥.
٢. ابن جبير: "تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار"، دار صادر، بيروت، ب.ت. ص٢٧٦.
٣. المصدر نفسه، ص٢٨٢.
٤. نفسه، ص ٢٧٥.
٥. نفسه، ص٢٧٧.
٦. دير القديس سابا: من الأديرة التابعة للروم الارثذوكس، وهو يقع شرقي بيت لحم، وجنوب شرق بيت المقدس، وعلى بعد نحو خمسة عشر كيلومتراً منها . وينسب الدير إلى القديس سابا الذي ولد في ولاية قبادوقيا في آسيا الصغرى عام ٤٣٩م. وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره حضر إلى زيارة الأراضي المقدسة في فلسطين من أجل الانقطاع إلى العبادة. وقد امضى نحو خمسين عاما في العبادة والتقشف، وشيد خلال اقامته في فلسطين ديرين، أحدهما دير القديس سابا، والآخر شيده على جبل صهيون، وعندما توفي القديس سابا في الفترة الواقعة بين عامي ٥٣١- ٥٣٢م ودفن في الدير الذي حمل اسمه، إلا أن جثمانه نقل بعد ذلك ليدفن في القسطنطينية، ومنها نقله الصليبيون إلى كنيسة القديس مرقص في البندقية، ثم جرى اعادة جثمانه إلى دير مار سابا في القدس. انظر: حنّا جقمان: جولة في تاريخ بيت لحم، جـ١، القدس، ١٩٨٤م، ص ٩٢-٩٤.
٧. يوانس فوقاس، الرحلة، ص٣٠
٨. ابن جبير، المصدر نفسه ، ص٢٨٢.
٩. يوانس فوقاس، المصدر نفسه، الفصل الحادي عشر، الفصل الحادي عشر، الفصل الرابع والعشرين، ص١١.
١٠. المؤرخ فلافييوس يوسيفوس:يعرف باسم يوسف بن متى،ولد عام ٣٧م وتوفى في حود عام ١٠٠م، أي انه عاش في القرن الاول الميلادي.سافر إلى روما بمهمة دبلوماسية بتكليف من اعلى سلطة يهودية في اورشليم للافراج عن بضعة كهنة من اليهود كانوا مسجونين في روما،وقد نجح في مهمته وافرج عن السجناء،وعاد إلى اورشليم محملا بالهدايا.انظر:محمود نعناعة،تاريخ اليهود،ط١،دار الفكر،عمان٢٠٠١م،٤٧١-٤٧٢،

احمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ، ط٥، دارالحرية، ص٨٨٦.

١١. ابن جبير، المصدر نفسه، ص٢٨٢.
١٢. ابن جبير، الرحلة، ص٢٧٨.
١٣. ابن جبير، الرحلة، ص٢٧٨.
١٤. يوانس فوقاس: الرحلة.
١٥. يوحنا فوقاس، الرحلة، الفصل الرابع عشر
١٦. البقر والغنم والإبل
١٧. ابن جبير: المصدر نفسه، ص٢٧٢.
١٨. المصدر نفسه، ص ٢٧١.
١٩. يوانس فوقاس: الرحلة، الفصل ١٣.
٢٠. يوانس فوقاس:الرحلة ص١٥.
٢١. المصدر السابق ص١٦.
٢٢. السابق، فصل ١٤، ص٢٥.
٢٣. السابق، ص١٦
٢٤. خيوس أو خيو: جزيرة يونانية واقعة في بحر ايجه قرب ساحل تركيا، تبلغ مساحتها نحو ٩٠٤ كم٢، ويشكل مرفأ خيو قاعدة للجزيرة التي تشتهر بزراعة أشجار الكرمة والزيتون، وتصنيع الخمور، كما أنها تشتمل على آثار يونانية ورومانية، وقد عرفها العرب باسم ساخر. وزارها القديس بولس نحو سنة ٥٧م.انظر: حبيب سعيد: سيرة بولس الرسول،ص١٦٧.
٢٥. دارت آراء كثيرة حول تسمية فلسطين بهذا الاسم، فبعضهم يقول إن التسمية نسبة إلى قبيلة بلستيا Palistia الكنعانية التي هاجرت من الجزيرة العربية بسبب القحط والجفاف، وبدلا من الاستقرار في بلاد الشام رأى زعماء قبيلة بلستيا الاتجاه نحو كريت والاستقرار بها، وعندما تعرضت كريت لغزو القبائل اليونانية والدورية، هاجرت قبيلة بلستيا إلى بلاد الشام، واستقرت في جنوب فلسطين، وأسست مجموعة من المدن أهمها: غزة، وعسقلان، واسدود، وعقرون (عاقر) وجت (عراق المنشية). وهناك من يقول إن قبيلة بلستيا هي إحدى القبائل الايجية التي كانت تقطن في جزيرة كريت، وعندما تعرضت الجزيرة لضغط الجماعات اليونانية والدورية، اضطرت هذه القبيلة للهجرة إلى جنوب فلسطين، حيث أسست مجموعة المدن سالفة الذكر. ويشير أحد الباحثين إلى أن الفلسطينيين كانوا يمتهنون الجندية، وهم الحبارون الذين ورد اسمهم في التوراة والقرآن الكريم. انظر: أحمد

سوسة: المفصل، ص٢١٩_٢٢٥، احمد سوسه: تاريخ وحضارة الرافدين، جـ ٢، ص٢٠٠، نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ٣،ط٣، "دار المعارف"، الإسكندرية ١٩٦٦م، ص٣٤٨-٣٥٤، مجلة الاديب البيروتي، ابريل (نيسان)١٩٧٤م،ص٢-٣.

Cf.Also:Cook , S.A., Philistines , Ency. Brit., Vol.17.1965 , PP.737-738.

ويذكر أحد الباحثين أن كلمة فلسطين سامية الأصل، وهي مشتقة من فلشت بمعنى الفلاح أو من يعزق الأرض ويحرثها. انظر: يونس عمرو، خليل الرحمن العربية، ط٢، "مركز البحث العلمي"، الخليل م١٩٨٧، ص١١- ١٥. ويرى باحث آخر أن لفظة فلسطين مشتقة من كلمة فلاش Falach بمعنى المهاجر أو الغريب. انظر: عبد الفتاح العويسي: جذور القضية الفلسطينية،ط،"دار الحسن " الخليل ١٩٩٢م، ص٣٠. ويجعل ياقوت الحموي تسمية فلسطين بهذا الاسم نسبة إلى شخص يدعى" فلسطين بن سام بن ارم بن سام بن نوح أو فيلشين بن كلسوخيم من بني يافث بن نوح. انظر: معجم البلدان،جـ٢٤، "دار صادر ودار بيروت " بيروت ١٩٨٤ م، ص٢٧٤-٢٧٥. ويقول ابن الفقيه: سميت فلسطين بفيلسين بن كلسوخيم بن صدقيا بن كنعان بن حام بن نوح. انظر: مختصر كتاب البلدان، "مطبعة بريل" ليدن ١٩٠٢م، ص١٠٣، وهناك من يشير إلى أن كلمة فلسطين تتالف من مقطعين فلس وطين. فلس بمعنى حفر أو شكل أو قلب الطين، وربما يدل ذلك على اشتغال الفلسطينيين بحرفة الزراعة. وقد ورد في كتاب العهد القديم ما يؤكد ذلك، " ثم أضرم المشاعل نارا وأطلقها بين زروع الفلسطينيين". انظر:سفر القضاة:١٥. وهناك من يشير إلى أن كلمة فلسطين تعني الرجل الفظ الغليظ الذي لا يحب الموسيقى ويتعامل مع الآخرين بصلافة. انظر: يعقوب الفيتري: تاريخ بيت المقدس، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، "دار الشروق "، عمان ١٩٩٨م، ص٢٥. ويذكر بعض الباحثين أن تسمية فلسطين نسبة إلى امرأة. وقد وردت تسمية فلسطين في النقوش الآشورية العائدة إلى عهد نيراري الثالث (٨١٨- ٧٨٣ ق.م)، وقرأها أهل الاختصاص "فَلَستو /فِلِستو "، وقد ورد اسم الفلسطينيين في الوثائق العائدة لرمسيس الثالث باسم شعوب البحر. انظر: زياد منى: مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، ط١، بيسان ٢٠٠٠،ص٤٤٥-٤٦. أسامة أبو نحل،دراسات في تاريخ فلسطين القديم،ط٢، مكتبة التقوى الإسلامية، غزة، ١٩٩٨م،ص٩٨-١٠٣.

cf Roland De Vaux: Ancient Israel ,its Life and institutions,Trans. By: John Hugh ,Darton ,Longman & Todo ,London 1965,pp502505

وذكر الباحث زكريا محمد أن الفلسطينيين يرجعون في أصولهم إلى قبيلة طيء العربية، انظر: نخلة طيء، دار الشروق، رام الله ٢٠٠٣. (الترجمة العربية).

٢٦. جزيرة باتموس Patmus: هي إحدى الجزر اليونانية الصغيرة الواقعة في بحر ايجه شرق بلاد اليونان، وهي واقعة اقصى جنوب خيوس، وتحيط بها عدد من الجزر الصغيرة مثل جزيرة ديديم Didyme الواقعة شمال شرق باتموس، وتشير الروايات التاريخية إلى أن الامبراطور دوميتيان قام بنفي الرسول إلى هذه الجزيرة التي كتب فيها الإنجيل الرابع، وسفر الرؤية. انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، جـ ١١، ترجمة محمد بدران، (جامعة الدول العربية)، القاهرة، ب.ت، ص٢٧١. وأشار الرحالة الروسي دانيال الراهيب إلى الجزيرة بقوله: تقدر المسافة بين ساموس وجزيرة ايكاريا بحوالي عشرين فرستاً ومنها إلى جزيرة باتموس ستين فرستاً، وتقع الأخيرة داخل البحر. وفي هذه الجزيرة كتب القديس يوحنا البشير نسخته من الانجيل عندما نفي مع بركوروس. انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الروسي في الأراضي المقدسة، ص ٤٤. وفي العصر الحديث احتلتها القوات المصرية زمن حكم محمد علي باشا الكبير. (الترجمة العربية)

٢٧. مانويل كومنين الأول، حكم الامبراطورية البيزنطية في الفترة الواقعة بين سنتي ١١٤٣–١١٨٠م، وهو أصغر ابناء حنّا كومنين، وكان مانويل شجاعاً إلى حد التهور، وقد جمع بين صفات الفروسية الغربية والعقلية البيزنطية التقليدية، وقد وصفه الرحالة يوانس فوقاس بانه الإمبراطور المجيد Giorius Emperor، مما يفيد عن إعجابه به.وكان مانويل ناجحا في حروبه ؛ لأنه كان ضابطاً من ضباط الخيالة.انظر: أومان، الامبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى بدر، دار الفكر العربي، القاهرة، ب.ت. ص٢١٠–٢١١. محمد الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، ط١، الإسكندرية ١٩٩٥م، ص٣٥٦. لمزيد من التفصيل انظر: جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص٢٢٩–٢٣٨.

٢٨. بحر أضاليا: المقصود هنا شاطئ مدينة أضاليا التي تعرف في الوقت الحاضر باسم أنطاليا الواقعة ضمن حدود اسيا الصغرى " تركيا الحالية ". وتشتمل أضاليا على قلعة الأنا الشهيرة التي يبلغ طول اسوارها نحو ستة كيلومترات ونصف، فضلاً عن أبراجها وأحواضها المتعددة. (الترجمة العربية)

٢٩. بروفيروجنتوس Prophyrogentius: ورد هذا اللقب على نقش موجود في كنيسة القيامة، وهو يعني المولود بالعباءة الأرجوانية. انظر: محمد مؤنس عوض، الرحالة

الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية،ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٢م، ص ٢٢٠. (الترجمة العربية).

٣٠. جاءت زيارة الرحالة اليوناني يوانس فوقاس إلى الأراضي المقدسة قبيل معركة حطين بنحو سنتين، وكان الصليبيون منقسمين على أنفسهم ؛ مماأدى إلى ضعف مملكة بيت المقدس الصليبية، بسبب النزاعات التي سيطرت على كبار الشخصيات الفرنجية. وكانت تلك الفترة قد شهدت وحدة إسلامية شكلها السلطان صلاح الدين الأيوبي من أجل تحرير الأراضي المقدسة من قبضة الفرنجة الصليبيين. (الترجمة العربية).

٣١. جزيرة كريت: هي إحدى الجزر اليونانية التي شهدت ظهور الحضارة المينوية، التي كانت حضارة مستقلة ذات طابع خاص ابتدعها أهل كريت، ولكن كريت تعرضت لكارثة دمرت قصورها ومراكزها العمرانية دون معرفة الأسباب التي أدت إلى ذلك، وعلى الرغم من ذلك فقد أقبلت كريت على فترة ازدهار ثانية. انظر: عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، جـ ١، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧١م، ص ٨٨– ٩٢. (الترجمة العربية).

٣٢. أنطاكية: هي إحدى المدن القديمة في بلاد الشام، وهي واقعة على نهر العاصي (الارنط) الذي يمر بجانبها سلوقس نيكاتور (٣١٢ – ٢٨٠ ق.م)، وسماها أنطاكية تكريماً لوالده انطوخيوس. انظر: رحلة بنيامين، ص ٢٣٠.

٣٣. سيحون ملك العموريين (الآموريين) حارب أتباع سيدنا موسى عليه السلام، ولكنهم انتصروا عليه واستولوا على عاصمته حشبون التي تعرف هذه الأيام باسم تل حشبان الواقعة على بعد نحو ستة وعشرين كيلومترا جنوب غربي مدينة عمان. انظر: سفر التثنية ٢: ٢٢–٢٦، أحمد سوسة: العرب واليهود، ص ٨٢٩، ص٨٤٥.

٣٤. عوج ملك باشان: كان يحكم المنطقة الجبلية الممتدة من المنحدرات الجبلية لجبل الشيخ (حرمون) إلى جلعاد في الجنوب، وكانت مملكته تشتمل على منطقة الجولان وحوران واللجاه. وكانت هذه المملكة بيد الرفائيين، ويحدها من الجنوب سليم وقنوات، ومن الشرق منطقة الكراع، ومن الغرب مقاطعة اللجاه. وقد قاتل عوج ملك باشان ضد قوات يوشع بن نون الذي قام يقتله قرب مدينة اريحا. انظر: رحلة الحاج دانيال الروسي في الاراضي المقدسة، ص٩٣، احمد سوسة: العرب واليهود، ص٥٣٤، خيرية قاسمية، صندوق استكشاف فلسطين، المؤتمر الدولي الثالث لدول بلاد الشام (فلسطين)، المجلد الثاني، ط١، مطابع الجمعية العلمية الملكية، عمان، ١٩٨٣م، ص٤١٢.

٣٥. نهر العاصي: ذكره الرحالة فيتلوس باسم فرفر، وكان معروفا من قبل الصليبيين باسم نهر العاصي معاكسا للأنهار الأخرى التي تجري في بلاد الشام، إذ إنه يسير من الجنوب إلى الشمال، انظر:وصف الأرض المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي وفؤاد دويكات،دار حمادة ودار الشيماء للنشر والتوزيع، إربد، رام الله ٢٠٠٨، ص١٢٩. (الترجمة العربية)

٣٦. يشير يوانس فوقاس إلى أن مدينة أنطاكية كانت من المدن المزدهرة، ولكن أحداث الزمن، وعبث بعض الأقوام قد قضت على ازدهارها. وقد ذكر أن البرابرة وهو يقصد بذلك السلاجقة ويحملهم مسؤولية تراجع مدينة أنطاكية. (الترجمة العربية).

٣٧. نبع كاستاليا: أحد الينابيع الموجودة في دافين Daphne، وهو نبع بيت الماء الذي دعي بهذا الاسم نسبة إلى نبع كاستاليا،أو كاستليان في ضواحي أنطاكية الشهير في دلفي.انظر ك وليم الصوري، تارخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر، ج١، ترجمة سهيل زكار،ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م، ص٢٧٧.(الترجمة العربية).

٣٨. تعرف باسم بيت الماء وهي واقعة على بعد خمسة أميال من أنطاكيا.(الترجمة الانجليزية)

٣٩. سمعان: من الواضح أنه ليس سمعان العظيم الخطيب المتميز، ولكنه رجل آخر يحمل الاسم نفسه، وولد في أنطاكية، وعاش خمسة واربعين عاماً في نصب تذكاري يقع على تله تدعى المدهش، أما الآن فتدعى مار سمعان بين مصب نهر العاصي وانطاكية. (الترجمة الانجليزية)

٤٠. من الواضح انه يقصد جبل طوروس، والحقيقة أنه جبل أمانوس.(الترجمة الانجليزية)

٤١. تعرف في الوقت الحاضر باسم راس خنزير.(الترجمة الانجليزية)

٤٢. روسو:ويرد اسمها روسا Rusa وهي إحدى المدن القريبة من أنطاكية،وقد استولى عليها الفارس الصليبي بطرس روييه. و يعتقد برييه Brehier أن روسو أو روسا تقابل الآن مدينة رويحا.انظر:بطرس توديبود/تاريخ الرحلة الى بيت المقدس ص١١٩-ص١٣٣.

٤٣. جبل كوكوس أوكولسون ويعرف بالجبل الجهمتي:وصفه بطرس توديبود بانه "جبل شاهق فظيع ذات مضايق صعبة"، و من المحتمل أن يكون هذا الجبل هو جزء من سلسلة جبال طوروس، انظر:تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٩-ص١٣٣

٤٤. الحشاشون: إحدى الفرق الشيعية، وهم ينتمون إلى الاسماعيلية النزارية، ورئيسهم يعرف بشيخ الجبال الكبير، وقد تعاقب على هذا المنصب مجموعة من الشخصيات

القوية من امثال الحسن الصبّاح، مؤسس حركة الحشاشين الذين أقاموا في بداية أمرهم في بلاد فارس، ثم انتقل قسم منهم إلى بلاد الشام، وذكر العمري أنهم " يسمون في بلاد العجم تارة بالباطنية وتارة بالملاحدة، وملخص معتقدهم التنانسخ، وهم يسمون أنفسهم أصحاب الدعوة الهادية ".ويقولون إن من مات على طاعة أئمتهم في جنان ونعيم، وأشخاص ممن ماتوا على عصيان أئمتهم في النار والجحيم. انظر: مسالك الأمصار "دولة المماليك الاولى"، دراسة وتحقيق دورونيا كرافولسكي، ط١، المركز الإسلامي للبحوث ١٩٨٦م، ص١٣٨–١٣٩. وقد حاول الحشاشون اغتيال السلطان صلاح الدين الأيوبي مرتين في عهد زعيمهم راشد الدين سنان بن سليمان، واستطاعوا أن يصيبوه بجروح خفيفة في المرة الثانية، وقد جرت مفاوضات بين صلاح الدين الأيوبي وراشد الدين سنان شيخ الجبل بطلب من الأخير، وانتهت بعقد معاهدة ومصالحة بين الطرفين. وفي عام ١١٩٢م تمكنوا من اغتيال الملك الصليبي المركيز كونراد مونتفيرات ملك بيت المقدس. وقام السلطان المملوكي الظاهر بيبرس بالاستيلاء على كثير من معاقلهم، وقد أصبحوا أداة طيعة في يده، ولذلك نراه يستخدمهم من أ جل الضغط على الصليبيين. انظر: حسن صادق: جذور الفتنة في الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول حتى اغتيال السادات، ط١، " مكتبة مدبولي " القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١١٠–١١٣، انظر ايضا: محمد عثمان الخشت، حركة الحشاشين، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٤٣–١٤٤، برنارد لويس=، الدعوة الاسماعيلية الجديدة (الحشيشية)، ترجمة سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧١م، ص١٣٠– ١٣٥. (الترجمة العربية).

٤٥. كان رئيس فرقة الحشيشية أو الحشاشين يدعى شيخ الجبل.

٤٦. طرابلس: بمعنى المدينة المثلثة.(الترجمة العربية).

٤٧. جبيل:هي إحدى المدن الفينيقية القديمة التي يرجع تاريخها إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وهي تقع شمال بيروت وعلى بعد عشرين ميلاً منها. وقد أطلق عليها القدماء اسم بيبلوس مركز عبادة عشتاروت أادونيس، ويمر بالقرب منها نهر إبراهيم الذي كان يعرف قديما باسم نهر أدونيس. وقد فتحها يزيد بن أبي سفيان عام ١٨هـ / ٦٣٨م، وبقيت بايدي المسلمين حتى استولى عليها الفرنجة الصليبيون عام ١١٠٤م / ٤٩٧هـ. انظر: رحلة بنيامين، ص ٢٣٣.انظر ايضا: سامية عامر، الصليبيون في فلسطين (جبيل لبنان)، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة،٢٠٠٢ م، ص٧–٨.

٤٨. ليوسيبي: الإشارة هنا إلى أخيل تاتيوس Achilles Tatius الذي كتب رواية كليتوفون

Clitophon و ليوسيبي، اذ يوجد في الفصل الأول وصفا لمدينة صيدا و مينائها. (الترجمة الإنجليزية).

٤٩. صرفند: هي إحدى المدن الفينيقية الواقعة جنوب صيدا، وهي تبعد نحو ميل عن شاطئ البحر الابيض المتوسط. انظر: رحلة بنيامين، ص٢٣٧. وذكرت صرفند في الانجيل باسم صرفت "فلم يبعث ايليا إلى واحدة منهم الا إلى صرفت صيدا إلى امراة ارملة". لوقا ٤: ٢٧.

٥٠. صفورية: هي إحدى المدن الفلسطينية التي احتلت مكانة مرموقة عبر التاريخ القديم والوسيط، وقد حملت عدة اسماء منها: ديو قيسارية Doi Caesarea، وصفوريس Saphoris، وايرينوبوليس، واتوقراطوريس Autocratoris، راجع ص٩٨ من كتاب دانيال الراهب، ط جديد. انظر: بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين، ص١١٠، جونز: مدن بلاد الشام،ص٩٤-٩٥، ٩٧، ١٠٢، مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٢، ق٢، صـ١٠٢-١٠٣. وكانت صفورية تحظى باهتمام الملوك والحكام فقد أحاطها هيرودس انتيباس بسور، ورفعها إلى مقام مدينة ملكية، وأطلق عليها اسم اتوقرراطوريس، ولكن هذه التسمية سرعان مازالت، ومن المرجح أن صفورية كانت مدينة زمن حكم الامبراطور الروماني نيرون، وذلك لأنها أصدرت نقداً جديداً عرف باسم ايرينو بوليس النيرونية، انظر: جونز: مدن بلاد الشام، ص٩٤، مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين،جـ٢، ق٢، ص١٠٢-١٠٣. وكانت صفورية أهم مدن الجليل خلال القرون المسيحية الأولى، فقد كانت محصنة ومقرا لمقاطعة واسعة، تضم معظم القسم الغربي من الجليل الادنى، كما أنها كانت عاصمة للجليل خلال تلك الفترة ، انظر:بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين، ص١١٠، هامش ١، مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين،جـ٢، ق٢، صـ١٠٢-١٠٣. انظر ايضا: جونز: مدن بلاد الشام، ص٦٤،. وتقع صفورية إلى الشمال الغربي من الناصرة بمسافة سبعة كيلو مترات على الطريق المؤدي إلى عكا، وترتفع حوالي ثلاثمائة متر عن سطح الأرض، حيث انها شيدت على تل يطل على سهل البطوف. ينظر: علي السيد: إمارة الجليل تحت حكم اللاتين، ص ٦٤. ويحد صفورية من الشرق قرية كفر كنا Kafer Kanna، ومن الجنوب الشرقي الناصرة، ومن الجنوب الغربي قرية عيلوت (عيلوط) Aylot، ومن الشمال قرية روما Roma (خربة روما). وقد فتحت صفورية على يد شرحبيل بن حسنة، وفيها بعض بقايا قلعة فرنجية صليبية، ويوجد بها عين تعر ف باسم عين القسطل، والتي ذكرت باسم عيون صفوري، كما تحتوي على كنيسة مهدمة، وجدار روماني، وبقايا أبنية بيزنطية، ومدافن، وصهاريج، وجدران فسيفساء، وقد نزل في

صفورية الجيش الفرنجي الصليبي قبيل معركة حطين. انظر: حسين روحي: مختصر جغرافية فلسطين، ص ٥٨، مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين،جـ٢، ق٢، ص١١١، سعيد البيشاوي: كتاب نابلس، ص ١٣٨. وأشار الرحالة الأجنبي مارينو سانوتو إلى أن صفورية تبعد عن الناصرة نحو فرسخين (ستة اميال ١٠,٨٨ كم)، وهي مكان مولد القديسة حنة St. Anne (والدة القديسة مريم العذراء)، وقد ذكر أن صفورية تحتوي على قلعة فائقة الجمال Cf Secretis of true Crusaders to help them to recover the Holy places , trans by AubreynStewart , London 1896, p.37 (الترجمة العربية).

٥١. يعتقد أن قرية (عين قاصين) الكنعانية هي موقع قرية كفر كنا الحالية، وقد ذهب بعض المختصين إلى أن قرية كفر كنا الحالية هي قانا الجليل المذكورة في العهد الجديد. وقانا الجليل التي تشير التقاليد المسيحية إلى أن المسيح عليه السلام صنع فيها معجزتين، الأولى تحويله الماء إلى خمر، والثانية شفاؤه عن بعد مريضاً في كفر ناحوم. انظر: يوحنا ٢: ١–١١، ٤: ٤٦–٥٤. أنظر ايضا: مصطفى مراد الدباغ، بلاد نا فلسطين، جـ ١، ق٢، ص٩٥. (الترجمة العربية).

٥٢. يوحنا ٢: ١–١١، ٤: ٤٦–٥٤.

٥٣. لوقا:١–٣٨\

٥٤. كفر ناحوم: هي إحدى المدن التي كانت قائمة زمن السيد المسيح عليه السلام، وهي واقعة على بعد نحو خمسة عشر كيلو مترا عن طبرية باتجاه الشمال الشرقي، كما تبعد نحو اربعة كيلو مترات ونصف عن مصبي نهر الأردن وبحيرة طبرية. وقد كانت كفر ناحوم مركزا لجباية الأموال في العصر الروماني، انظر: مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٦، ق٢، ص٣٥٩. وقد جرى تحديد موقعها منذ القرن الرابع الميلادي في موقع تل حوم، ويرى بعض الباحثين أنها الموقع المعروف بتل منية، ويقول آخرون أنها تل كنيسة، والأرجح أن الرأي الأول هو الأدق، إذ اكتشف في تل حوم قبل مدة أطلال كنيس يهودي قديم، روماني الطراز فضلا عن بقايا سور المدينة، وقد يكون هذا الكنيس هو الذي علم فيه السيد المسيح. انظر: لوقا ٧: ١–١٠، بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، بغداد، ص٩٤، هامش ٣، ويشير الحاج دانيال الروسي إلى أن المسيح الدجال سوف يظهر في كفر ناحوم ولهذا السبب هجرها الفرتجة. انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال، ص١٠٢. وقد رصفها الرحالة الألماني بورشارد بانها من (المدن المتواضعة فهي تضم عددا قليلا من المنازل، نحو سبعة منازل لصيادي

الأسماك الفقراء). انظر: بورشارد من دير جبل صهيون، وصف الأرض المقدسة، ص٧٢.

٥٥. جبل طابور: يقع شرقي مدينة الناصرة، وعلى بعد اربعة أميال منها، ويرتفع عن سطح البحر نحو ١٩٣٠قدماً (٥٨٨ متراً)، وهو يشرف على سهل مرج ابن عامر. انظر: جورج يوسف، قاموس الكتاب المقدس، ج١، ص٢٧٦، قسطنطين خمار: موسوعة فلسطين الجغرافية، ص١٢، سعيد البيشاوي: نابلس، ص٦٩، هامش ٢٥١. وقد وصفه الرحالة الروسي دانيال الراهب بقوله:" يعد جبل طابور عملاً رائعاً من صنع **الله** حيث لا يستطيع المرء وصفه، انه جميل جداً ومرتفع جداً وعظيم جداً ويتخذ شكل كومة قش، ويرتفع بشكل مهيب وسط سهل رائع.انظر: رحلة دانيال الراهب، ص٩٩.

٥٦. يعرف هذا المكان باسم موضع تجلي السيد المسيح، وأشار إليه الحاج الروسي دانيال الراهب بانه" محوط باسوار من الحجر الصلب " بأبواب حديدية، وكان في الأزمنة السالفة مقعداً (مقاماً) للأسقف، ثم أصبح ديراً لاتينياً. انظر: رحلة دانيال، ص١٠٠.

٥٧. كهف ملكي صادق: يمكن رؤية الكهف فوق جبل طابور،حيث يوجد في مكان مستوٍ مغارة منحوته في الصخور تشبه القبو، ولها نافذة صغيرة في السقف، وقد عاش ملكي صادق في هذه المغارة، وهناك قام سيدنا ابراهيم عليه السلام بزيارته حيث ناداه ثلاث مرات قائلاً:" انسان **الله** "، وهناك قام ملكي صادق بمباركة سيدنا ابراهيم الذي قص شعره وأظافره. انظر: رحلة دانيال الروسي، ص ١٠٠-١٠١.

٥٨. ستاديا stadia: مفردها ستديوم Stadium، وهي من مقاييس الطول التي كانت مستخدمة قديما وتقدر بالمدى الذي يقطعه السهم حين يرمى به، وهي في الأصل مقياس يوناني ويقابلها عند العرب الغلوة التي تساوي ٤٠٠ ذراع (١٨٤متر)، ٢ ياردة، وكل عشر غلوات تساوي ميلاً، وكل خمس وعشرين غلوة تساوي فرسخاً، وهناك من يقول إنها وحدة قياس رومانية قديمة للطول تساوي ٦٠٦,٩٥قدماً إنجليزيا. ويذكر الباحثون أن هناك غلوة انجليزية تعد اكبر قليلا من الغلوة اليونانية. انظر: محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ط٥، مكتبة التراث، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٢٨٧، ٣٠١.انظر ايضا: صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م، ص٤١٦.

٥٩. نين: تقع على بعد نحو ثمانية كيلومترات من الناصرة، وهي قريبة من جبل الدحي الواقع على بعد نحو ميل (١٨٤٨ متراً) جنوبها، وتقع نين على بعد ثلاثة كيلومترات من عين دور، وهي ترتفع عن سطح البحر نحو ٢٥٠ متراً، وتشتمل القرية على موقع قديم وأساسات ومعصرة زيت ومدافن منقورة بالصخر، انظر: مصطفى مراد الدباغ،

بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص١٣٠–١٣١. انظر أيضا: ثيودريش: وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ص١٣٩، هامش ٣. (الترجمة العربية).

٦٠. ورد في كتاب العهد الجديد أن السيد المسيح عندما اقترب من باب مدينة نايين فإذا "ميت محمول، ابن وحيد لأمه وهي أرملة ومعها جمع كثير من المدينة فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبكي. ثم تقدم ولمس النعش فوق الحاملين. فقال أيها الشاب لك أقول قم. فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه" لوقا ٧: ١٢ –١٥. وقد ذكر هذا الشاب باسم برثلماوس. لوقا ٦: ١٣ –١٤. (الترجمة العربية).

٦١. سيسرا: كان قائداً عسكريا لمملكة حاصور الكنعانية.

٦٢. يابين ملك كنعاني كان يحكم مملكة حاصور الكنعانية وكان معاصراً لسيدنا داود عليه السلام، انظر القضاة ٤: ١٢–١٧.

٦٣. يوحنا المعمدان:هو سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام، و قد اتصف سيدنا يحيى بصفات التقوى و الصلاة منذ نعومة أظافره. و قد قال **الله** تعالى فيه: "وآتيناه الحكم صبياً"، وقد نبىء قبل أن يبلغ الثلاثين و كان يدعو الناس إلى التوبة، و يعمدهم أي يغسلهم في نهر الأردن للتوبة من الخطايا. انظر: عبد الوهاب النجار قصص الأنبياء، ط٢، دار الجيل، بيروت، ب. ن. ص.٤٤، وقد ذكر الرحالة ان هيرودوس أمر بقتل سيدنا يحيى في سبسطية، وهذا غير دقيق لأن سيدنا يحيى قتل في قلعة مكاور الواقعة شرق الأردن (الترجمة العربية).

٦٤. ذكره مترجم النسخة الإنجليزية باسم سبكيولاتور Speculator.

٦٥. المقصودة هيروديا ابنة أخ الحاكم هيرودوس التي رقصت أمام عمها واسقته الخمر حتى ثمل، وعندما هم أن يقبلها رفضت وطلبت منه أن يقدم لها رأس يوحنا المعمدان على طبق من ذهب، وقد استجاب إلى طلبها، وأمر باحضار يوحنا من السجن وقطع رأسه، وقدمه لها على طبق من ذهب. انظر: سعيد البيشاوي وآخرون، الأديان والفرق، ص ٤٤.

٦٦. هذا حسب المعتقد اليهودي والمسيحي، ولكن حسب العقيدة الاسلامية، فان الذبيح هو اسماعيل عليه السلام،وذكرت قصة الذبيح في القرآن الكريم،قال تعالى على لسان ابراهيم:"فلما بلغ معه السعي قال يا بنيَ إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى،قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إنشاء **الله** من الصابرين"سورة الصافات،آية: ١٠٢.

٦٧. بئر يعقوب: يقع هذا البئر في أراضي مدينة شكيم القديمة فيما يعرف اليوم بتل بلاطة الواقعة شرق مدينة نابلس وعلى بعد ثلاثة كيلومترات منها، وعلى حافة

هذا البئر تحدث السيد المسيح مع المراة السامرية. وقد اقام الصليبيون في هذا المكان كنيسة صليبية كانت تحمل اسم كنيسة يعقوب. ويبدو أنها دمرت أكثر من مرة، ففي عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م دمرتها قوات صلاح الدين الأيوبي عقب فتح نابلس، وفي عام ١٢٧٣م دمرها السلطان الظاهر بيبرس، ويبدو أن الكنيسة رممت أكثر من مرة،والترميم الحالي يعود إلى أوائل القرن العشرين حيث احتفظت الكنيسة بالشكل الرئيس، وقد حظيت الكنيسة بترميم آخر في اواخر القرن العشرين، ويظهر السرداب المشتمل على البئر تحت مذبح الكنيسة، انظر: سعيد البيشاوي، نابلس، ص٢١١، محمود العبادي، الآثار الإسلامية في فلسطين والاردن، ص٥٩.

Benvenisti, M, The Crusaders in the holy land, Jerusalem, 1976, p.165, Oconnor, J. M., The Holy Land: “An Archaeological Guide from Earliest time to 1700. Oxford 1980, p. 210, Enlart, C., Les Monuments de Croises dans le Royaume de Jerusalem, vol.2 , Paris 1928 , pp. 289-290 , Richard ,The latin Kingdom of Jerusalem ,vol. 2 , p, 461. (الترجمة العربية).

٦٨. يوحنا ٤: ٥-١٤

٦٩. حوالي ثمانية اميال ونصف، ويبدو أن الرحالة اخطأ في تقدير المسافة بين السامرة ومدينة بيت المقدس. (الترجمة العربية).

٧٠. القديس ستيفن: أحد القديسين المسيحيين الأوائل، أخرج من المدينة المقدسة، ورجم خارج الأسوار، وقد استشهد مكان الرجم، وبقي جثمانه ملقى لمدة يوم وليلة في المكان الذي رجم فيه خارج البوابة الواقعة ناحية الشمال والمؤدية إلى قيدار، وبعد ذلك اخذه جمالائيل إلى اقفار جمالة وقام بدفنه على الجانب الشرقي للضريح الجديد، وبمرور السنين نسي ذلك الموقع، وظل مجهولا حتى ظهر جمالائيل في الحلم لكاهن القرية لوسيان، وكشف له في الحلم عن مكان ضريحه. انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب، ص١٥. وقد ورد في أعمال الرسل أنهم " أخرجوه خارج المدينة ورجموه والشهود خلعوا ثيابهم عند رجلي شاب يقال له شاوُل فكانوا يرجمون استيفانوس وهو يدعو ويقول ايها الرب يسوع اقبل روحي. ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يا رب لا تقم لهم هذه الخطيئة ". انظر: أعماال الرسل ٧: ٥٨- ٦٠. انظر أيضاً: حبيب سعيد: مسيرة بولس الرسول، ص ٢٢- ٢٣ أحد مؤلفي الأناجيل الأربعة.

٧١. برج داود: كان يشكل خط الدفاع الأساس عن المدينة المقدسة، وكان يوجد عليه حراسة مشددة ودقيقة، ولا يسمح لأحد بدخوله إلا تحت إشراف من قبل المسؤولين،

وهو مشيد من حجر ضخم ومرتفع جدا وذي شكل مربع، ويبدو كأنه حجر واحد من أساسه إلى أعلاه. انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب، ص٥٤.

٧٢. حسب الاعتقاد المسيحي.

٧٣. هذا حسب ما يدعيه اليهود،والحقيقة انه لا يوجد معبد او هيكل لسيدنا سليمان عليه السلام.

٧٤. الجسمانية: هي إحدى القرى القريبة من بيت المقدس، وتشتمل على ضريح العذراء المقدسة، وهي واقعة في وادي قدرون. انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب، ص ٥٨. ولفظة الجسمانية تتألف من مقطعين، (جت ومعناها معصرة) و(سماني ومعناها الزيت)، فيكون المعنى (معصرة الزيت)، وتقع الجسمانية أسفل جبل الزيتون. ويذكر أن السيد المسيح كان يتردد على هذا المكان كثيراً ؛ طلبا للعزلة والترويح عن النفس، وأمضى فيه آخر أيامه متعبداً، وفيه أيضا ألقى اليهود القبض عليه بدلالة تلميذه الخائن يهوذا الاسخريوطي. وقد أقام الرومان في القرن الرابع الميلادي كنسية في الموقع، ولكنها هدمت عام ٦١٤م على يد الفرس، وقام الفرنجة الصليبيون بتجديد البناء، ولكن الكنيسة دمرت عام ١١٨٧م، وظلت خراباً إلى أن أعيد بناؤها عام ١٩١٩م. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ ٨، ق٢، ص ١٨-١٩. وكان السيد المسيح عليه السلام يزور قرية الجسمانية باستمرار، ويصلي هو وتلاميذه في هذا المكان، وقد ورد في إنجيل مرقص ما يؤكد هذا الكلام "وجاؤوا إلى ضيعة اسمها جتسماني فقال لتلاميذه: "اجلسوا هاهنا حتى أصلي". انظر: إنجيل مرقص ١٤: ٢٢.

٧٥. القديس يواكيم والقديسة حنّة: هما والدا السيدة مريم العذراء

٧٦. لوقا ٢٢: ٤٥-٤٦.

٧٧. لوقا ٢٢: ٤٤.

٧٨. لوقا ٢٢: ٤٧.

٧٩. المقصود هنا الدير الواقع في كفر جمالة طبقا لرواية الحاج الروسي دانيال الراهب.

٨٠. دير القديس سابا: شيد على شرف القديس سابا أحد أتباع السيد المسيح عليه السلام، وكان يعيش فيه في بداية القرن الثاني عشر الميلادي نحو ثلاثمائة راهب يوناني. انظر: رحلة الحاج دانيال الراهب، ص ٣١.

٨١. صحراء رويا Ruba أو روفا Ruva: تقع بالقرب من دير القديس سابا، وتحيط بها الجبال المرتفعة، وتشتمل على مجموعة من الكهوف التي أقام بها القديسون، وتعيش في المنطقة مجموعة من النمور وحمر الوحش. انظر: رحلة الحاج دانيال الروسي، ص ٧٠.

٨٢. رمية القوس: هي المسافة التي تقطعها النشابة إذا رميت بالقوس، وقد حدد بعض

الباحثين الرمية بنحو اربعمائة ذراع (غلوة) (الترجمة العربية).

٨٣. ميجالوبولس: بمعنى مدينة ميجالو،وهي إحدى المدن الواقعة في إقليم اركاديا Arcadia في جنوب بلاد اليونان، WilliamShepherd, Historcal Atlas9ed.U.S.A 1970,p.14(الترجمة العربية).

٨٤. دير القديس ثيودوسيوس: يقع على قمة جبل بالقرب من دير القديس مار سابا وعلى مسافة ساعة ونصف سيراً على الأقدام إلى الشرق من بيت لحم. وقد شيده القديس ثيودوسيوس أواخر القرن الخامس الميلادي، وتبعه عدد كبير من النساك والزهاد، وشيدوا هناك كنيسة بأربعة أجنحة، كل جناح خاص بإحدى الطوائف المسيحية. وقد توفي القديس ثيودوسيوس سنة ٥٢٠م، ودفن في الدير الذي عرف بأسماء منها دير دوسي Dier Dosi، ودير العبيدية Obeidiyeh، و(خربة دير ابن عبيد). انظر: مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٢، ق٢، ص٥٠٩–٥١٢.، مرمرجي الدومنيكي،بلدانية فلسطين العربية،أبو ظبي، ١٩٩٧، ص٨٢.

٨٥. القديس يثيموس الكبير St. Euthymius The Great ، ولد حوالي عام ٣٧٧م في ميليتين Meliten ومسقط رأسه في أرمينيا Armenia وهناك صار راهباً وأصبح مشرفاً على مؤسسة ديرانية، وعندما بلغ الثلاثين من عمره اتجه إلى فلسطين حيث عاش حياة منفردة في أماكن متعددة،وفي المعتاد فضل سكن أحد الكهوف وأخيراً استقر في إحدى المنافذ الواقعة بين بيت المقدس وجرش وجمع حوله العديد من الاتباع واستطاع أن يؤثر فيهم بأفكاره في الزهد والتقشف، ويعد أحد أهم الرهبان الفلسطينيين في تلك المرحلة المبكرة، وقد كان موضع استشارة الامبراطورة ايودوكيا Eudokia زوج الامبراطور ثيودوسيوس الثاني Theodosius، وقد توفي ذلك القديس في فلسطين عام ٤٧٣م، ويوم الاحتفال بعيده يوافق العشرين من يناير. انظر .Attwater.Op.Cit. P 124-125

٨٦. المقصود هنا دير القلط.

٨٧. تقع في بلاد اليونان في اقليم الليريا او مقدونيا.

٨٨. يوشع بن نون: ينتمي لبني إسرائيل، وهو من سبط يوسف (عليه السلام) وقد تولى امر بني إسرائيل بعد وفاة موسى (عليه السلام)، وتشير التوراة إلى أن يوشع خلف موسى في كل ما أوكل إليه ربه، وما كلفه القيام به، انظر: صابر طعيمه: التاريخ اليهودي العام، جـ١ ، ط٢،(دار الجليل) بيروت، ١٩٨٣م، ص١١١. ويشير الإصحاح الثاني من سفر يوشع إلى أن يوشع أرسل مجموعة من رجاله الجواسيس عرفت أخبار الأرض، ووقفت على عوراتها، وتلصلصت أحوال الناس، ثم عادت لتشجعه على الغزو والإغارة. وقد عبر بنو إسرائيل نهر الأردن، واتجهوا صوب مدينة أريحا واستطاعوا

بقيادة يوشع الانتصار على سكان أريحا وامتلكوا المدينة. وقام بنو إسرائيل بقتل من فيها من رجال ونساء وأطفال حتى الغنم والبقر بحد السيف، وقد تم ذلك نحو عام ١١٨٦ق.م. انظر: يوشع ٦:٢، انظر أيضا: صابر طعيمه: المرجع نفسه، ص١١٧، إبراهيم الشريقي: أورشليم وأرض كنعان " حوار مع أنبياء وملوك إسرائيل "، شركة الشرق الأوسط للطباعة، عمان ١٩٨٥م، ص١٠٨، مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٢، ق٢، ص٥٣٩–٥٤٠. (الترجمة العربية).

٨٩. الملاط Cement: مادة قوية كانت تستخدم في البناء، ومن ميزاتها انها تستخدم للصق بعض الاشياء إلى بعضها الآخر.

٩٠. من المعتقد أنه الإمبراطور مانويل الأول كومنين الذي حكم الإمبراطورية البيزنطية منذ عام ١١٤٣–١١٨١م. انظر أ.دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣م،ص١٤٤–١٤٦.

٩١. المقصود هنا الامبراطور البيزنطي مانويل كومنين.

٩٢. خاريسون في الترجمة اللاتينية، خربة الخوريتون بين جبل الإفرنج وتقوع (الترجمة الإنجليزية).

٩٣. ارماثيم: هي قرية النبي صموئيل.

٩٤. عمواس:تقع على بعد نحو ٢٢ كيلومتراً غربي بيت المقدس، في المكان الذي سار فيه السيد المسيح مع اثنين من تلاميذه وكأنه غريب عنهما، وتعرف عمواس باسم مدينة نيقوبوليس بمعنى مدينة النصر، انظر: بورشارد من دير جبل صهيون، وصف الأرض المقدسة، ص١٥١. وهي إحدى القرى الفلسطينية الواقعة في الجنوب الشرقي من يافا وعلى بعد نحو ثمانية وعشرين كيلومتراً منها. والاسم عمواس يعني "الينابيع الحارة" انظر: مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٤، ق٢، ص٥١٠. وقد انشئت في عهد الامبراطور الروماني فاسبسيان الذي أسكنها قدامى المحاربين. ولكن هذه المدينة لم تعط منزلة مدينة أو مستعمرة، بل بقيت كما هي مجرد قرية لا أكثر ولا أقل. وخلال حكم (ايلاجبالس سيانوس Elagabalus ٢١٨–٢٢٢م) رفعت عمواس إلى منزلة مدينة وحملت اسم انطونينيانا نيقوبولس. ويتضح من خلال عملتها أنها كانت مدينة وثنية، وكانت مقاطعتها صغيرة. انظر: جونز: مدن بلاد الشام، ص ٩٦، ١٠٠. وذكرها المقدسي البشاري بأنها كانت مركز المنطقة، ولكن سكانها رحلوا جهة البحر والساحل بسبب قلة مياهها لوقوعها على أطراف الجبال. انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٧٦. لي سترانج: فلسطين في العهد الإسلامي، ص٤٢٦. وتشتمل عمواس على كنيسة متهدمة ومكان المعمودية وهياكل فسيفساء، ومدافن،و آثار بناء، وقناة مبنية ومنقورة في الصخر،و بقايا مواقد حمام، وقطع

بناء قديمة، وقطع معمارية أخرى. مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ ٤، ق٢، ص٥١٣. وتجدر الإشارة إلى أن القرية دمرت سنة ١٩٦٧م على يد الصهاينة الذين درجوا على تدمير القرى الفلسطينية وتهجير سكانها، وحرمانهم من التمتع بخيرات ارضهم. وعلى الرغم من هذه السياسةالقسرية التعسفية فالطفل الفلسطيني يعرف موقع قريته أو مدينته رغم كل الظروف الصعبة المحيطة به. ولا بد من العودة بفضل التصميم والعمل المستمر من أجل استعادة الوطن السليب (الترجمة العربية).

٩٥. الرملة: كانت عاصمة فلسطين في العصر الاموي وقد شيدها سليمان ابن عبد الملك، ولكنه لم يكملها وانما اكتملت زمن الخليفة عمر ابن عبد العزيز، وقد وصفها المقدسي البشاري بقوله: " قصبة فلسطين بهية حسنة البناء، خفيفة الماء مرية واسعة الفواهة، جامعة الاضاد بين رساتيق جليلة ومدن سرية، ومشاهد فاضلة، وقرى نفيسة والتجارة بها مفيدة والمعايش حسنة ليس في الإسلام ابهى من جامعها ولا احسن واطيب من حواريها ولا ابرك من كورتها، ولا الذ من فواكهها، موضوعة بين رساتيق زكية ومدن محيطة ورباطات وشوارع فاضلة، ذات فنادق رشيقة، وحمامات انيقة، واطعمة نظيفة، ودامات كثيرة ومنازل فسيحة ومساجد حسنة وشوارع واسعة وامور جامعة قد خطت في السهل وقربت من الجبل والبحر وجمعت التين والنخيل، وانبتت الزروع..." انظر: احسن التقاسيم، ص ١٦٤، انظر ايضا خليل عثامنة، فلسطين خلال خمسة قرون، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ٢٠٠٠، ص ٢١٧–٢١٩.

٩٦. كنيسة القديس جورج: توجد هذه الكنيسة في مدينة اللد وليس كما ذكر الرحالة في مدينة الرملة.

٩٧. المقصود هنا مدينة قيسارية فلسطين وليس قيسارية فيليبي (بانياس)، وقد عرفت قيسارية فلسطين بانها إحدى أجمل المدن الفلسطينية، وحملت قديماً اسم مدينة دور Dor ، كما عرفت باسم برج ستراتو، وقام هيرودوس بإعادة بنائها وأطلق عليها اسم قيسارية، وكانت عاصمة لفلسطين الأولى.وتشتهر قيسارية بأراضيها الخصبة ومياهها الغزيرة،وحاصلاتها الوفيرة،وخاصة النخيل والنارنج والحمضيات انظر: المقدسي البشاري، احسن التقاسيم، ص١٧٤، ناصر خسرو، سفر نامه، ص٥٤، لي سترانج، فلسطين في العهد الاسلامي، ص٤٤٧–٤٤٨ ، جونز، مدن بلاد الشام، ص٦٠،١٥،١٤،١٢.

٩٨. متى ١٦: ١٣–١٦، لوقا ٩: ٣٠

٩٩. يقع جبل الكرمل بين حيفا والجزء الشمالي من سلسلة جبال نابلس، ويمتد باتجاه شمالي غربي – جنوبي شرقي. وهو أصغر السلاسل الجبلية في

هـذه المنطقة، ولا يزيد أعلـى قممه عـن خمسمئة وستة وأربـعـين مـتراً. انظر: قسطنطين خـمـار: موسوعة فلسطين الجـغـرافـيـة، بـيروت ١٩٦٩م، صـ٩٧.

ويبعد عن عكا ثلاثة أميال (٥٥٤٤م)، ولا يبعد عن البحر كثيراً، وتغطي قمته الأعشاب والأماكن الجميلة، وكان يوجد على الجبل دير فائق الجمال، بني على شرف القديسة مريم، وتجدر الاشارة إلى أن مدينة حيفا تقع على سفح الجبل، وقد ظهرت جماعة رهبانية نسبت إلى جبل الكرمل، وعرفت باسم "جماعة الرهبان الكرمليين" Cf. also Ludolph Von Suchem's pp. 63-64. انظر ايضاً: سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، ص ١٩٠، هامش ٣، وتذكر التوراة حدوث معجزة النبي اليشع مع المرأة الشونمية (نسبة إلى شونم) على جبل الكرمل. الملوك الثاني ٨:٤–٣١، وقد حظي جبل الكرمل باهتمام المسيحيين على اختلاف طوائفهم، وحرص جمع غفير من الرهبان والزهاد على الاقامة والسكن على جبل الكرمل حتى اشتهر باسم جبل الحجاج اثناء فترة الغزو الصليبي للأراضي المقدسة Cf. Burchard of Mount Sion , P. 47

كالابريا Calabria: مقاطعة في ايطالية القديمة،تشمل المساحة التي تشكل كعب الحذاء في جنوب ايطاليا. الان الجزء الجنوبي من بوجليا Puglia c.f. William R. shepherd. Historical Atlas.9 edition. U.S.A 1969, pp.31,59,66,90

المصادر والمراجع:

مصادر الترجمة العربية ومراجعها:

اولا: المصادر العربية والمعربة:

١. بورشارد من دير جبل صهيون: وصف الأرض المقدسة،ترجمة سعيد البيشاوي، ط١،دار الشروق، عمان، ١٩٩٥م.
٢. التطيلي، بنيامين بن يونه (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م): رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، دراسة وتقديم عبد الرحمن الشيخ، نشر المجمع الثقافي، أبو ظبي، الامارات، ٢٠٠٢م.
٣. ثيودريش: وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي ورياض شاهين، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.
٤. ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)الرملة المسماة تذكرة بالأخبار في اتفاقات الأسفار،دار صامد،بيروت،ب،ت
٥. دانيال الراهب: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأماكن المقدسة، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣م.
٦. سايولف: رحلة سايولف في بيت المقدس والأراضي المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧م.
٧. العمري، شهاب الدين (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م). مسالك الأبصار " دولة المماليك الأولى "، دراسة وتحقيق دورويتا كرافولسكي، ط١، المركز الإسلامي للبحوث، ١٩٨٦م.
٨. ابن الفقيه، أبو بكر محمد (ت ٢٩٠هـ/٩٠٣): مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٥.
٩. فيتلوس،وصف الأرض المقدسة في فلسطين،ترجمة وتعليق سعيد البيشاوي و فؤاد دويكات، دار حمادة ودار الشيماء، اربد ٢٠٠٨م
١٠. المقدسي البشاري شمس الدين (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، ليدن (مطبعة بريل)، ١٩٠٦.
١١. ناصر خسرو(ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)، سفر نامه، نقله إلى العربية وعلق عليه يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.

١٢. ول ديورانت، قصة الحضارة، جـ ١١، ترجمة محمد بدران، (جامعة الدول العربية)، القاهرة، ب.ت

١٣. يعقوب الفيتري: تاريخ بيت المقدس، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨.

١٤. يوحنا فورزبورغ: وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧م.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

١. إبراهيم الشريقي: أورشليم وأرض كنعان " حوار مع انبياء وملوك إسرائيل "، شركة الشرق الاوسط للطباعة، عمان، ١٩٨٥م.

٢. أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، ط٥، دار الحرية للطباعة، بغداد، ب.ت.

٣. أسامة أبو نحل،دراسات في تاريخ فلسطين القديم، ط٢، مكتبة التقوى الإسلامية، غزة، ١٩٩٨م.

٤. أومان، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى بدر، دار الفكر العربي، القاهرة، ب.ت.

٥. برنارد لويس، الدعوة الإسماعيلية الجديدة (الحشيشية)، ترجمة سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧١م.

٦. جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٤م.

٧. جونز: مدن بلاد الشام، ترجمة إحسان عباس، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٨٧م.

٨. حبيب سعيد: مسيرة بولس الرسول، ط٣، دار التاليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالتعاون مع دار الثقافة المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م.

٩. حسن صادق، جذور الفتنة في الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول حتى اغتيال السادات، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٩م.

١٠. حنّا جقمان: جولة في تاريخ بيت لحم، جـ١، القدس، ١٩٨٤م.

١١. خليل عثامنة: فلسطين خلال خمسة قرون، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ٢٠٠٠.

١٢. خيرية قاسمية: صندوق استكشاف فلسطين، المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام "فلسطين"، المجلد الثاني، ط١، الجمعية العالمية الملكية، عمان ١٩٨٣.

١٣. زكريا محمد: نخلة طيء (كشف لغز الفلسطينيين القدماء)، ط١، دار الشروق، رام الله، ٢٠٠٥.
١٤. سامية عامر، الصليبيون في فلسطين (جبل لبنان)، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
١٥. سعيد البيشاوي وآخرون: الأديان والفرق، ط١، دار الاتحاد، عمان ١٩٩٠م.
١٦. سعيد البيشاوي، نابلس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الحروب الصليببية، ط١،عمان، ١٩٩١م.
١٧. سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠م.
١٨. صابر طعيمه: التاريخ اليهودي العام، جـ١ ، ط٢،(دار الجليل) بيروت، ١٩٨٣م.
١٩. صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م.
٢٠. عبد الوهاب النجار: قصص الأنبياء، ط٢، دار الجيل، بيروت، ب.ت.
٢١. عبد القادر اليوسف، الإمبراطورية البيزنطية، بيروت ١٩٦٦م.
٢٢. عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، جـ ١، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧١م.
٢٣. عبد الغني عبد العاطي، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الكسيوس كومنين.
٢٤. عمر كمال توفيق: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية ١٩٦٧م.
٢٥. لي سترانج: فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايرة ، ط١، وزارة الثقافة والاعلام، عملن، ١٩٧٠م.
٢٦. محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ط٥، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٨٥م .
٢٧. محمد عثمان الخشت، حركة الحشاشين، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ١٩٨٨م.
٢٨. محمد حسنين ربيع، تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة ١٩٨٧م.
٢٩. محمد مرسي الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ط١،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥م.
٣٠. محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٢م.
٣١. محمود سعيد عمران: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد مانويل الأول، ط١،دار المعارف، الاسكندرية،١٩٨٥م.

٣٢. محمود العابدي: الآثار الإسلامية في فلسطين والاردن.

٣٣. محمود نعناعة،تاريخ اليهود،ط١،دار الفكر،عمان٢٠٠١م.

٣٤. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٢، ق٢ ٥١٢.

٣٥. مرمرجي الدومنيكي،بلدانية فلسطين العربية، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٧م.

مصادر ومراجع الترجمة العربية:

1. *Ludolph Von Suchem's, Description of the Holy land, trans. from the original latin by Aubery Stewart, London 1896.*
2. *Marino Sanouts, Secretis of true Crusaders to help them to recover the Holy places A.D. 1332, trans by AubreynStewart, London 1896.*
3. *Tobler, Bibliographica, geographica Palaestinae. Writing Monnaies Pyzantines Paris 1975.*
4. *Benvenisti, M, The Crusaders in the holy land, Jerusalem, 1976.*
5. *Oconnor, J. M., The Holy Land: "An Archaeological Guide from Earliest time to 1700. Oxford 1980*
6. *Enlart, C., Les Monuments de Croises dans le Royaume de Jerusalem, vol.2, Paris 1928*
7. *Richard ,The latin Kingdom of Jerusalem, vol. 2, translated by Janet Shirley, North Holand 1979.*
8. *Roland De Vaux: Ancient Israel ,its Life and institutions, Trans.By: John Hugh, Darton, Longman & Todo, London 1965.*
9. *William R. Shepherd. Historical Atlas. 9 edition . U. S. A 1969.*